وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العنوان:

ظاهرة السحر في الحضارات القديمة
بلاد الرافدين ومصر أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين: إشراف الدكتورة:

نور الهدى مولاي * صبيحة أوكيل

فايزة بن سعد

لجنة المناقشة:

أبو بكر مريقي	رئيسا
صبيحة أوكيل	مشرفا و مقررا
طارق مريقي	مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

نشكر الله العلي القدير و نحمده كثيرا الذي أمدنا بالعزيمة لإنجاز هذا العمل المتواضع ثم الشكر و التقدير للأستاذة المشرفة الدكتورة صبيحة أوكيل التي لم تبخل علينا بتوجيهاتها و نصائحها و مساندتها لنا.

و نوجه عظيم الشكر للجنة المناقشة لتفضلها بقبول مناقشة هذا العمل المتواضع.

كما نشكر أساتذة قسم التاريخ و كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

نور الهدى - فايزة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى مدرستي الأولى في الحياة

إلى أبي الغالي رحمه الله

إلى من وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان

قرة عيني أمي الحبيبة

إلى كل اخوتي

إلى زوجي

إلى كل الزملاء

نور الهدى

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى مدرستي الأولى في الحياة

إلى أبي الغالي حفظه الرحمان

إلى من وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان

قرة عيني أمي الحبيبة

إلى كل اخوتي

إلى كل الزملاء

فايزة

مقدمة

مقدمة

1.التعريف بالموضوع:

لقد كانت الاعتقادات والممارسات ذات العلاقة بالسحر والشعوذة ومازالت من الظواهر التي تشغل حيزا كبيرا من اهتمام العلماء والباحثين في التخصصات التاريخية والاجتماعية والشرعية، كما لها تأثيرات سلبية على العقيدة والسلوك اليومي للأفراد والجماعات.

إن السحر ظاهرة وجودية قديمة قدم الانسان ذاته، فهي ممتدة في عمق التاريخ البشري، فهي احدى الوسائل الهامة التي استعملها الانسان منذ القدم في صراعه من أجل البقاء على الأرض دفاعا عن نفسه ومعتقداته وكيدا لغيره من بني جنسه، ومن ثم ارتبط السحر بالإنسان ارتباطا وثيقا، حتى أضحى معتقدا هاما وعبادة لها طقوسها وترانيمها الخاصة.

و من الأمم القديمة التي مارست السحر و ضلت به أهل "بابل"، فعلى ضفاف نهر الفرات نهضت أركان هذه المدينة التي كانت تزخر بشتى العلوم و الفنون و على رأسها السحر الذي كان مهبطه و مهده فيها، ولا يزال السحر هو سر من أسرار الحضارة المصرية القديمة فعلى الرغم من تحقيق آلاف الاكتشافات الأثرية و فك طلاسم العديد من البرديات الفرعونية مازال الغموض يحيط بطبيعة و ماهية السحر عندهم .

تعتبر حضارة بلاد الرافدين والحضارة المصرية من أعظم الحضارات التي شهدها العالم القديم، ومن خلال مخلفاتهم المادية والمعنوية التي برزت في شتى الميادين والتي شغلت الكتاب والمؤرخين، ما أحاط بها من ألغاز وإبهام، حاولوا كشف النقاب على جانب من جوانبها فأضفى الغموض على جانب آخر، وهذا ما جعل المؤرخين يفسرونها بالطلاسم السرية والرموز السحرية، فحاولوا ربطها بالأساطير فقد أعادوا كل ظاهرة غير طبيعية من عناصر الحضارة وعلومها إلى السحر الذي كان جزءا مهما في شتى المجالات.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في كونه من المواضع الحساسة في تاريخ كل من الحضارتين: المصرية وحضارة وادي الرافدين؛ فهو ليس من الظواهر الغريبة عن مجتمعاتنا سواء في العصور القديمة أو الوسطى وحتى الحديثة والمعاصرة، فهو يكشف عن حقائق عاشها الإنسان القديم لا يمكن إنكارها في أي عصر من العصور، ولايزال يمارس حتى يومنا الحالي.

سبب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا للموضوع لعدة عوامل منها شغفنا الكبير بالحضارتين المصرية وحضارة وادي الرافدين، وحب التطلع ومعرفة كيف أثر السحر في الحياة اليومية للحضارتين, وكذا معرفة سبب لجوء الإنسان للسحر رغم التقدم في العلوم الأخرى، فالسحر يعتبر سر من أسرار الحضارة المصرية وحضارة وادي الرافدين، ومن أهم القضايا الاجتماعية التي هي بحاجة ماسة إلى دراسة عميقة وإلمام بحيثياتها لما يشوبها من غموض.

الإشكالية:

عرفت كل من مصر ووادي الرافدين السحر من أقدم العصور، وقد ظل يمثل أحد الركائز الهامة نظرا للدور الفعّال الذي لعبه في الحياة العامة لسكان الحضارتين، ولمعرفة الأثر الذي خلّفه السحر وجب علينا الإجابة عن الإشكالية التالية:

كيف كان السحر في كل من مصر القديمة ووادي الرافدين؟

وتندرج ضمن هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات هي كالآتي:

ماذا نقصد بالسحر؟ وكيف كانت علاقته بالدين والطب؟ وكيف نشأ عند كل من سكان وادي الرافدين والمصريين القدماء؟ وما هي أنواعه وفيما تتمثل وسائله؟

المنهج المتبع:

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي الذي قمنا من خلاله بوصف الأحداث والوصول إلى استنتاجات وحوصلة عامة للموضوع، بالإضافة إلى المنهج المقارن الذي استعمل في المقارنة بين السحر في مصر من جهة ووادي الرافدين من جهة أخرى.

الخطة:

قسمنا دراستنا إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول, تطرقنا في الفصل التمهيدي لمفهوم السحر لغة واصطلاحا، وكذا تناولنا ارتباط السحر بالدين وعلاقته بالطب في كل من الحضارة المصرية القديمة وحضارة وادي الرافدين.

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان نشأة السحر ويتضمن مبحثين فكان الأول عن نشأته في مصر والثاني عن نشأته في بلاد الرافدين، أما الفصل الثاني فقد كان بعنوان أنواع السحر وتضمن مبحثين: الأول عن أنواع السحر المصري والمبحث الثاني عن أنواع السحر الرافدي.

وفيم يخص الفصل الثالث فقد جاء بعنوان وسائل السحر والذي اندرج فيه مبحثين: الأول عن أدوات السحر في مصر والثاني أدوات السحر في بلاد الرافدين، وفي الأخير أدرجنا خاتمة كانت عبارة عن حوصلة عامة للموضوع وأهم النقاط التي تطرقنا إليها في كل الفصول.

المصادر والمراجع:

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي يتصدرها:

القرآن الكريم: هو كلام الله ووحيه المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصحف المنقول إلينا عن طريق التواتر، فبالرغم من أن القرآن الكريم ليس

كتاب تاريخ، كما ذهب إليه العديد من المستشرقين إلا أنه تناول العديد من قصص الأنبياء والملاحظة أن القرآن الكريم انتهج منهجا مغايرا في قصصه على غرار العهد القديم.

هيرودوت (498–425 ق.م) : ولد في هاليكارناسوس إحدى المدن اليونانية في غرب أسيا الصغرى، زار العديد من بلدان الشرق الأدنى القديم منها مصر حوالي 48 ق.م مكث بها حوالي أربعة أشهر حيث قام بتدوين كتابه التاريخي سنة 448 ق.م وقسمه إلى تسعة أجزاء، وزار بابل ونقل عن سكان وادي الرافدين العديد من الاخبار خاصة عن العادات والتقاليد.

كتاب الموتى: عنوان حديث مجموعة مصورة من التعاويذ كان المصريون يسومونها الكتاب القائم في النهار، وهو أساسا لفافة شخصية من أوراق البردي المنقوش كانت توضع في مقابر الأشخاص العاديين، خلال الدولة الحديثة وهو عبارة عن مجموعة من التعاويذ تساعد المصري القديم في رحلته الأبدية، ومن هذه النصوص استطاع الدارسون فهم المخاوف الحقيقة التي كانت تراود المصري العادي إزاء الأبدية.

أما فيما يخص المراجع فكان أغلبها عن تاريخ بلاد الرافدين والتاريخ المصري القديم أهمها مجموعة من مؤلفات لخزعل الماجدي مثل "متون سومر" و"بخور الآلهة"، ومؤلفات أخرى للماجدي حول الدين المصري، وأيضا مؤلفات لفراس السواح مثل "لغز عشتار" و"الأسطورة والمعنى"، بالإضافة إلى كتاب جاك كريستيان المعنون بـ"السحر والماورائيات"، ومقدمة ابن خلدون المشهورة الذي قمنا من خلاله بتعريف السحر ونظرية الدين وعلاقته بالسحر، كما اعتمدنا على الكتاب المعنون بـ"الطب والسحر" ليحي عدنان الذي يعد مرجعا مهما، وكتاب بول غليونجي و بوتيرو جان المعنون بـ"الديانة عند البابليين"، ولا ننسى القواميس والموسوعات، والمجلات ومراجع أخرى لا تقل أهمية عن غيرها إلا أنه لا يسعنا أن نذكرها كلها.

الصعوبات:

بما أن مثل هذه الدراسات لا تخلُ من المصاعب فقد واجهتنا صعوبات مثل أن الموضوع له علاقة بالروحانيات، وتدخل الأشياء الماورائية فيه كالجن والشياطين، وكذلك عدم التوصل إلى أي دليل يثبت هذا العمل إلى صاحبه وأي الأشياء المستخدمة فيه، فبالرغم من أنه تدخل في جميع الميادين وغزى كل الحضارات إلا أنه كان في كثير من الأحيان سر غامض لا يمكن تفسيره.

وفي الأخير نتمنى أن تساهم هذه الدراسة ولو بالقليل في إثراء البحث العلمي أو على الأقل تكون مجرد نقطة انطلاق لمزيد من البحث في هذا الموضوع لأنه موضوع يستحق الدراسة والبحث أكثر من هذا.

الفصل التمهيدي

السحر وعلاقته بالدين والطب

1 ـ تعريف السحر

2 ـ ارتباط الدين بالسحر

3 ـ علاقة الطب بالسحر

1 ـ تعريف السحر:

أ/لغة:

السحر بمعنى فتن الشخص وسحر الشخص عن الأمر أي صرفه عنه، وسحر مبين أي ظاهر بين، وسحره أصابه بسحره، وسحره أي قدم له السحور، وسحر أعين الناس أي خيل لهم ما يخالف الحقيقة[1]، قال الله تعالى:" **قَالَ أَلْقُوا ۖ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**"[2].

السحر عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، كل ذلك الأمر كينونة للسحر، ومن السحر الأخذة تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يرى .

والسحر: الأخذة، وكل ما لطف ودق فهو سحر، والجمع أسحار وسحور، وسحر، يسحر, سحرا وسحرا وسحره، ورجل ساحر من قوم سحرة وسحار، وسحار من قوم سحارين[3].

والسحر هو كل شيء خفي بسببه ولطف ودق، ويقال خدعه، أو استمال وفتنه، وتصف ملاحة العينين بالسحر،لأنها تصيب القلوب بسهامها في خفاء، كما يوصف البيان بالسحر.[4] ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " إن من البيان لسحرا"[5] ومعناه أن يمدح الإنسان حتى يجيب قلوب المسمعين إليه، أو يذمه حتى يصرف نفوسهم عنه.[6]

والسحر هو المخادعة أو التأثير في عالم العناصر بمقتضى القدرة المحددة بمعين من الجن أو بأدوية الاستعدادات لدى الساحر، وهو عبارة عن أمور دقيقة موغلة في الخفاء

---

[1] أشرف طه أبو الذهب، **المعجم الاسلامي الجوانب الدينية والسياسية الاجتماعية الاقتصادية**، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص314.

[2] سورة الأعراف، الآية: 116.

[3] ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،**لسان العرب**،ج4،دار صادر ،بيروت،ص348

[4] عمر سليمان الأشقر،**عالم السحر والشعوذة**،ط4،دار النفائس ،بيروت،2002،ص69

[5] محمد بن إسماعيل البخاري،**صحيح البخاري**،كتاب الطب،باب:إن من البيان سحرا،رقم5767

[6] فيروز آبادي، **القاموس المحيط**،ط8،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع،بيروت،2005،ص405

يمكن اكتسابها بالتعليم تجري مجرى التمويه والخداع، تصدر من نفس شريرة تؤثرفي عالم العناصر المباشرة أو غير المباشرة. وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما أرى الباطل في سورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه .[1]

ب/إصطلاحا:

السحر هو ممارسات تستخدم عناصر خفية أو مادية للتأثير في الواقع ومن أجل بلوغ غرض محدد تحدده القوى المؤثرة وكذا الغايات الموجودة[2]. و هو نظام من الأفعال الاجتماعية القائمة على الاعتقاد بالفاعلية الفورية لعدد من التصرفات والطرائق والعناصر التي كانت تستخدم بغية خلق النتائج المطلوبة، أو هو محاولة من الانسان لترويض الطبيعة والآخرين تبعا لمشيئته وارادته أو محاولة السيطرة على القوى المحيطة به بواسطة طقوس معينة. فهو عمل يتقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، وهو كل عمل لطف، وكل أمر يخفي سببه، ويتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع[3].

ومنهم من يقول أن السحر هو ما يورث الحب أو البغض وأنها أمور خيالية توجب تأثيرا في النفوس تقع بسببها مفاسد على حسب ما تشكلت به النفوس من تلك الأفعال التي تهر بفعل السحر ولا حقيقة له عند التحقيق.[4]

وهناك من يعرفه بأنه مجموعة من التقنيات التي تسمح للاختصاصي الذي تعلمها بأن يؤثر على العالم المرئي بفضل سيطرته على القوى المختبئة، أي أنه اعتقاد وتقنية معا، لذلك فإنه يقوم على وجود القوى الخفية والاعتقاد بها، ثم على على طقوس وتقنية تنفذ ذلك

1 ابن منظور ،المرجع السابق،ص348

[2] مصطفى واعرب، **المعتقدات والطقوس السحرية في المغرب** ، دار الحرف للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2007، ص14.

[3]أبو بكر الرازي، **قصة السحر والسحرة** ،مكتبة القران،القاهرة، ص25.

[4]أبو القاسم التونسي، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا للفتن**، ج6، دار المغرب الإسلامي، بيروت،2002،ص228.

الاعتقاد وهذا ما يجعله مختلفا عن الدين فالسحر صورة من تصور التطبيق، أو على الأصح إساءة التطبيق تداعي وترابط ولذلك يطلق عليه اسم العلم الزائف، وهو علم يستفاد منه حصول ملكة نفسية يقتدر بها على أفعال غريبة لأسباب خفية يخدع الحواس والأعصاب والإيحاء إلى النفوس والمشاعر لما يريده الساحر.[1]

وقد عرفه ابن خلدون "على أنه علوم بكيفية استعدادات تقتدر بها النفوس البشرية على التأثير في عالم العناصر، أما بغير معين، أو بمعين من الأمور السماوية"[2].

والسحر هو العقد المبرم بين الشيطان والساحر وهو عبارة عن عزائم ورقي وعقد يعملها السحرة بغية التأثير على الناس بالقتل أو المرض أو التفريق وغير كذلك وهو اتخاذ روح بروح والساحر غير مكتسب لسحره بل هو مفطور على تلك الحبلة المختصة، وأنه يفعل ذلك من لدن نفسه ومن قوته النفسية وبإمداد من الشيطان في بعض الأحوال،فالشيطان لا يرضى بأقل من العبودية له، وإن دان العبد للشيطان تصبح نفسه خبيثة وقلبه مظلم وأخلاقه دنيئة فاسدة، وتصرفات معوجة.[3]

إن السحر مهارة و كفاءة تنبثق من تقنية محددة، ومن هذا المنطلق فإن أي إنسان يستطيع الاستعانة به لتحقيق غايات طيبة أو شريرة، ولذلك نجد أن النصوص تؤكد على أن السحر هو "سر" يعرفه عدد محدود من الأفراد ، بدون شك من أجل تلافي استخدامه الضار.[4]

---

[1] عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص73.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون،**مقدمة ابن خلدون**،تر:عبد الله محمد درويش،دار يعرب للطباعة و النشر،دمشق،2004 ،ص923.

[3] خزعل الماجدي، **بخور الآلهة** دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين،الأهلية للنشر والتوزيع الأردن،1997، ص38.

[4] إيفان كونج، **السحر و السحرة عند الفراعنة**،تر: فاطمة عبد الله محمود،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة،1999،ص394

2 ـ ارتباط الدين بالسحر

للدين أهمية كبيرة في حياة الانسان القديم، باعتباره أهم العوامل المؤثرة في حياته، فهو يمثل عنصرا هاما من عناصر الحضارة [1]، وعنصر أساسي في تكوين الإنسان، والحس الدين إنما يكمن في أعماق كل قلب بشري، بل هو يدخل في صميم ماهية الإنسان، مثله في ذلك مثل العقل سواء بسواء.[2]

فالدين هو مؤسسة اجتماعية لا يستغني عنه أي مجتمع بشري، فهناك العديد من الآراء التي تدور حول تعريف الدين فيذكر "ماركس مولر" العالم في البحوث الدينية أن الدين قوة من قوى النفس وخاصة من خواصها، وأن البشر يتأثر بهذه القوى وأسماء ولرموز مختلفة متعددة، وتتأهب لأدراك الأسرار الغامضة ويرى أن فكرة التعدد غريزة من الغرائز البشرية التي فطر عليها الانسان منذ نشأته الأولى.

ويقول "بنيامين كسوتان" أحد مؤرخي الأديان نقلا عن طه الهاشمي: " إن الدين من العوامل التي سيطرت على البشر وأن البشر وأن التحسس الديني من الخواص اللازمة لطبائعنا الراسخة، ومن المستحيل أن تتصور ماهية الإنسان دون أن يتبادر إلى أذهاننا فكرة الدين[3].

ويعرف علم الاجتماع الدين بأنه نظام منسق من المعتقدات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها من الوسط الدنيوي وتحاط بشتى أنواع التحرير وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كل المؤمنين بها[4].

---

[1] سعيد مراد، **المدخل في تاريخ الأديان**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية، (د م،ن)،2000، ص5.

2جورج فريديريك هيجل:**موسوعة العلوم الفلسفية**،تر: إمام عبد الفتاح إمام،ط1،دار التنوير ،بيروت،1983،ص47

[3] طه الهاشمي، **تاريخ الأديان وفلسفتها**،مكتبة الحياة، بيروت،1993، ص35.

[4]زهير صاحب، **الفنون الفرعوني**، دار مجد لاوي، الأردن2005، ص35.

أما " دور كايم" فعرف الدين نقلا عن جون هيك في كتابة أنواع التجربة الدينية فيقول: الأحاسيس والخيرات التي تعرض للأفراد في عزلتهم وما تقود إليه من تصرفات وتتعلق هذه الأحاسيس والخبرات بنوع من العلاقة فيشعر الفرد بقيامها بينه وبين من يعتبره إليها.[1]

أما أدولف أرمان في كتابه القيم" الديانة المصرية القديمة" يرى أن << السحر نبت وحشي في واحة الدين هو عمل يهدف إلى التغلب على قوى التي تتصرف في مصير الانسان وأنه من الخير أن نتعرف كيف يمكن أن ينشأ الاعتقاد بإمكان القيام بمثل هذا العمل، قد يبدو أن الاله قد استجاب للدعاء تارة، ولم يستجب إلى الدعاء تارة أخرى، وعند ذلك يطرأ قسرا على الفكرة أن العبارة التي صيغ فيها الدعاء أول مرة قد لقيت عند الاله قبولا خاصا، لذلك يعد هذا التركيب أفضل تركيب من نوعه ويغدو صيغة لا يليث الانسان أن يعتقد أن لها مفعول لا يخيب، وإنما تفهر القدر"[2].

أما روبرتسن سميث قال عن الدين "اعتباره شيئا آخر غير السحر والشعوذة، والدين بالمعنى الحقيقي للكلمة، لا يبدأ بخوف غامض من قوى مجهولة بل تقديس ودي لآلهة معروفة ترتبط بإتباعها بوادر قربى وثيقة وليس الدين بهذا المعنى ريب الخوف، والفارق بينه وبين رهبة الانسان البدائي من أعدائه غير المرئيين مطلق وشاسع، سواء في أقدم مراحل التطور أو أحداثها ولم تبدأ قوى السحر الغيبة القائمة على الرعب والطقوس التي تهدف إلى مهادنة الآلهة الغريبة في غزو الدين القبلي أو القومي إلا في عصور التفكك الاجتماعي [3].

بينما شفيق مقار يقول عن منشأ السحر والدين أنه في فجر التاريخ وقف الانسان عاريا، جاهلا، مندهشا أمام الظواهر الطبيعية وغموض الكون، غير دار بما ظل يحف به من

[1] جون هيك،"**مقدمة فلسفة الدين**"، تر: طارق عسلي، مجلة المحبة، العدد8، لبنان، 2004، ص43.

[2] أودلف أرمان، **ديانة مصر القديمة**، تر: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997،ص6.

[3] روبرتسن سميث، **محاضرات في ديانة السامين**، تر:عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997، ص53.

صعاب ويتربص به من مهالك، كانت محاولات الانسان القديم النفاذ إلى مكونات الغوامض التي واجهه بها العالم، واكتفاء شر ما أيقن أنه يتربص به بل ومحاولة الانتقال من مرحلة استرضائها ومنع أذاها إلى مرحلة ضمها إلى صفه، فمن المسعى الأول نشأ السحر، ومن المسعى الثاني نشأت الكهنة لقد بدأ السحر والدين كتوأمين، إلا أن انفصالهما كان محتوما منذ البداية فالسحر تعبير عن الغرور الانساني إذ يجسد اعتقاد الانسان بأنه قادر بجهده الخاص على التحكم في الظواهر الطبيعية، وبالمقابل يعبر الدين عن التواضع الانساني، إذ يجسد اعتقاد الانسان بأنه أضعف من أن يتحكم في ظواهر الطبيعة او يشتغل بمرونتها، وهو اعتقاد يجعله يتنصل من غرور السحر والاكتفاء بمحاولة الوصول إلى القوى العليا بالصلاة والشعائر والطقوس.[1] وقد اختلف العلماء عن طريقة نشأة الدين وذلك لكثرة الأسئلة وتنوع اختلاف النظريات فعلماء الأنثربولوجيا[2] اهتموا بدراسة الأوضاع الاجتماعية ووضعوا النظريات الروحية[3] التي تقول أن البشر الأوائل عبدوا الأرواح، وأن هذه الروح موجودة في كل الكائنات والروح هي أساس الدين[4] بينما يرى آخرون أن الطوطمية[5] انبثقت عنها جميع الديانات الانسانية حيث اجتمع الانسان القديم واهتم بالنبات والحيوان وقدسه،أما الآخرون فبحثوا في أوصاف الآلهة معتمدين في ذلك على اشتقاق اللغة وسموها بالنظرية الطبيعية[6] أي ان الانسان القديم قد عبد المظاهر الطبيعية كالرعد والأمطار، وذلك خوفا منها أو إعجابا بها مما جعله يتقرب إليها ويدعو ويتوسل لها ويقدم لها القرابين.

---

[1] شفيق مقار، **السحر في التوراة والعهد القديم**، دار رياض الريس، لندن ، 1990 ص21.

[2] **الانثربولوجيا**:هو علم دراسة الانسان ويهتم بأصناف البشر ينظر:طه الهاشمي، المرجع السابق ص53.

[3] **النظرية الروحية**: مذهب ديني يستند إلى أن الروح تمثل أصل الحياة، و تقرر أن البشر الأول عبد الروح واعتقد أن لجميع الموجودات روحا وتزعم هذه النظرية العالم تايلور، ينظر: طه الهاشمي، المرجع السابق، ص51

[4] نفسه، ص54.

[5] **طوطمية**: هو نظام ديني و شعار لطائفة من الناس يعتقدون بأن رابطة قدسية تربطهم به، والطوطم إما أن يكون حيوانا او نباتا أو في النادر جمادا. ينظر: طه الهاشمي ،المرجع السابق،ص81

[6] **النظرية الطبيعية**: مشتقة من اللغة اللاتينية nature أي طبيعة، وتزعم هذه النظرية ماكس مولر، ينظر: طه الهاشمي، المرجع السابق ص69.

ويقول عمر سليمان الأشقر بأنه لا يتفق مع الذين قالوا أن السحر في التاريخ الإنساني سابق لجميع الأديان والمعتقدات لأن الحق سبحانه وتعالى أعلمنا أن نبي الله آدم كان أول البشر وكان عالما بالله تعالى ولا يجوز أن يكون ضالا[1].

السحر كان يمارس في بلاد الرافدين من قبل رجال الدين وكانت ممارسته مقدسة منذ تأسيسه فهو ألهي في استلهامه ، سام في أهدافه ، والسحر عندهم جاوز كل الخرافات واعتبر مقدسا ومبنيا على الحلول العقلية الروحانية المستمدة من فهم العالم وعناصره الحية وغير الحية .[2].

وفي الطقوس الدينية التي تشكل الجانب العملي من العقائد واللاهوت تتضح بشدة في السحر ، على سبيل المثال السومريين القدماء كانوا يمارسون طقوس عديدة، استطعنا التعرف على أحدهما من خلال نقش زخرفي، ذلك هو طقس الاستسقاء أو انزال المطر الذي كانت تقوم به أربعة نساء يتقابلن في مواقع كأنها الجهات الأربعة للكون ويقمن بنثر شعورهن الى هذه الجهات فيتحرك الهواء في منطقة رقصهن ، وتقوم فكرة هذا الطقس على أن الهواء

إذا تحرك في هذه المنطقة من العالم فإنه سيتحرك العالم كله ويجلب اليوم التي تجلب معها مطرا واعتماد على المبدأ السحري الأول الذي هو مبدأ التشابه الذي يقول بأن التحكم في جزء من الظاهرة لا يستدعي التحكم كلها ولا يعتمد هذا الطقس على عقيدة دينية مركبة بل على اعتقاد بسيط مفاده أن الآلهة الأم والمرأة الساحرة هي التي تستطيع دون الرجل أن تقوم بهذا الطقس.[3]

وعلى هذا الأساس يختفي السحر في نسيج الدين من خلال الطقوس بشكل خاص، ولا نلمحه بشكل بارز إلا في ذلك الطقوس التي نسميها طقوس الأسرار أو طقوس سرية التي

[1] عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص184

[2] رينبه لابات "**الطب البابلي والاشوري**"، تر:وليد الجادر، مجلة سومر، المجلد 24،1968،ص196.

[3] خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص310

تحكي بوضوح عن السحر. إن هذا لا يعني أن السحر يختفي من الطقوس الدينية اليومية والدورية بل هو موجود فيها بشكل أو بآخر طالما كانت طقوسا يمارسها المتعبد بإيمان وصدق[1].

ففي مصر القديمة كان السحرة يدعون لأنفسهم القدرة على إخضاع أعظم الالهة لرغباتهم بل انهم كانوا يهددون الالهة بالدمار إذا لم يستجيبوا لهم، كما كانوا يهددون في بعض الاحيان ببعثرة عظام "اوزيريس"[2] ولكنهم لم ينفذوا هذا التهديد أبدا. وفي زمن كانت وظيفة الساحر ووظيفة الكاهن ترتبط معا، وقد كان الكهنة في مصر دعامة العرش كما كانوا هم الشرطة السرية القوامة على النظام الاجتماعي وتطلب هذا الدين الكثير التعقيدات تقوم عليه طبقة بارعة في فنون السحر والطقوس الدينية لايمكن الاستغناء عن قدرتها وبراعتها في الوصول إلى الالهة[3].

وكانوا من أجل تحقيق أهدافهم الخاصة كانوا يتقربون إلى الالهة والارواح بالصلاة وتقديم القوانين الخاصة حتى يضمن حسن رضاها وفي نفس الوقت يلجأ،إلى الطقوس والعزائم التي يعتقد أنها كفيلة بتحقيق النتائج المرجوة، فإنه كان يمارس الشعائر الدينية والسحرية في وقت واحد[4].

وكانت مصر القديمة تضم في رحابها العديد من الكهنة السحرة، ولكن ليس بالمعنى المفهوم في عصرنا الحالي، فالكاهن الساحر ترجمة غير صحيحة لعبارة "العليم بالأمور"

وكان مجرد مفسر ومترجم لدى الالهة أو المتحدث بلسانها، ولكنه لا يستطيع أن يضع أي

---

[1] خزعل الماجدي، **متون سومر**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص311.

[2] **أوزيريس**: آخر أبناء الآلهة نوت الذي حكم على الأرض واضطهده أخوه الإله ست وقد تمتع بالخلود بفضل سحر ايزيس وأصبح إله العالم السفلي وكبير القضاة. ينظر: ايفان كونج ،المرجع السابق،ص36

[3] جميس فريزز، **الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين**، تر: أحمد أبو زيد، ج1، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر، 1971، ص ص222–226.

[4] طه باقر، **مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة**،ج2، دار الوراق للنشر، بغداد، ص115.

شيء خارج نطاق العالم ولا يمكنه أبدا تحويل المادة لفائدته أو نفعه الشخصي أو لصالح الجموع وبالرغم مما يحظى به الفرعون من قوة ومقدرة، فإنه لا يستطيع أبدا أن يكون ساحرا بالرغم تمنعه نفوذ مادة على كائنات فهو كبداية خادم للاعت وبالإضافة إلى ذلك فهو الوسيط والشفيع بين السماء والبشر، وبذا فمن خلال شخصيا تستطيع الالهة أن تبين عن مقدرتها وقواها، وكان ذلك أيضا وضع الرسل والنساك[1].

ونجد أن الكهنة صرفوا كل همهم إلى بيع الرقي وأداء المراسم والطقوس السحرية ونجد أن كتاب الموتى يشتمل جميع الكلمات السحرية التي تستعمل لعلاج الأمراض ويشتمل على الصلوات والأدعية على ما يحي الميت من تحنيط وطقوس دينية، وتتغلب على جميع ما عساه أن يعترض روح الميت من صعاب في طريقها إلى دار السلام، ووضعت صيغ التمائم والرقى والبعث لتخليص الناس من الذنوب وكان من الواجب على المصري التقي أن يتلو في كل خطوة من خطواته صيغا يبعد بها البشر ويستنزل بها الخير.[2]

وكانت الآلهة نفسها تستخدم السحر والرقى لتؤذي بعضها بعض، وكان للملك سحرة يعينونه ويرشدونه. وكان الاعتقاد السائد أن له قوة سحرية ،وكانت الحياة مملوءة بالطلاسم والعزائم والرجم بالغيب، ونسى الناس على مر الزمان ما بين الدين والأخلاق من صلات فلم تكن الحياة الصالحة هي السبيل إلى السعادة الأبدية،بل كانت السبيل إليها هي السحر والطقوس وإكرام الكهنة[3].

ومنه علينا أن نشدد أولا على أن السحر هو دين بدائي مثلما أن الدين بمعناه المتطور احتوى السحر والكاهن معا وتقنياته وهضمها جزءا من طقوسه ومعتقداته، وهكذا أصبح الساحر والكاهن معا ينادون الإله باعتباره القوة العظمى في الكون الذي يستمر لنفسه ما

[1] روبير جاك تيبو، **موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية**، تر: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2003، ص188

[2] محمد أبو زهرة، **مقارنات الاديان الديانات القديمة**، دار الفكر العربي،القاهرة، 1965، ص19

[3] ول ديورانت، **قصة الحضارة**، تر: محمد بردان،ج2، لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1950، ص165، 166.

يريد. ولأن الدين يريد الترفع بالآلهة عن هذه الأغراض السحرية، فقد أصبح السحر قرينة للشياطين والآلهة الشريرة، بينما فضل الدين التعامل مع الآلهة الخيرة الكبرى.[1]

[1] خزعل الماجدي،(**بخور الآلهة**)،المرجع السابق،ص185

3 ـ علاقة الطب بالسحر:

إن دراستنا لمفهوم السحر وجوانبه الواسعة والمتشابهة والغامضة وبقوانينه غير الخاضعة للمنطق، إنما تقتصر على جانب واحد من الاعتقادات السحرية التي سادت الحضارات القديمة وهو السحر وعلاقته بالطب، وهو من أهم القضايا الفكرية، فقد برز السحر في العلاج من أجل مساعدة الانسان على التخلص من الآثار السلبية لاستحواذ قوى شريرة عليه، والعمل على طردها، ويقول بول غليونجي: أن الانسان واجه على مر التاريخ نوعين مختلفين من ظروف أحدهما قابل للتكهن والاستقرار وثانيهما لم يراه سببا بادئ بدء كالرعد والقحط...الخ واجهه النوع الأول بالوسائل التي أملتها عليه خبرته، أما الثاني فقد ظللت عالما مغلقا مبنيا على الخبرة الصوفية لا على البرهان التجريبي أو المنطقي، وعالجها بما كانت توجه إليه عقائده وأحاسيسه، فتقدمت أولى الوسيلتين وكونت العلم، بينما تجمدت الثانية وأصبحت ما نسميه بالسحر.[1]

ولقد كانت المعابد تمثل المراكز الأولى التي نشأت فيها العلوم والمعارف الدينية والدنيوية في بلاد الرافدين، ولأن الكهنة كانوا يمارسون الطب كانت بعض المعابد تحتوي على مدارس طبية معروفة وواجبه[2]، من ثم معرفة الكهنة الطبية التي كانت الأساس في ما يمكن تسميته (الطب الروحاني) المستند إلى الدين، وتشمل الكهنة الذين يقومون بالطقوس الخاصة والذين يمتازون عن غيرهم بمواهب استثنائية، وقد ينتدبهم الملوك لمثل هذه الأمور كالعراف (بارو) ومفسر الأحلام (شائيلو)، وهم الذين يقومون أيضا بطقوس السر المقدس والطقوس السحرية ومنها طرد الأرواح الشريرة والطقوس المضادة للسحر الأسود[3].

---

[1] بول غليونجي، **الطب عند القدماء المصريين**، دار المعارف، القاهرة، 1958، ص52، 53.

[2] سامي سعيد الأحمد، "**الطب العراقي القديم**"، مجلة سومر، مديرية الآثار العامة، المجلد30، 1974، ص85.

[3] جان برتيرو، **الديانة عند البابليين**، تر: وليد الجادر، جامعة بغداد، العراق، 1970، ص158.

الأشيبو هو طبيب الروحي (المعزم) (أو طارد الأرواح) والتسمية القديمة له هي أشيبوتو (Asiputu) وهي اسم معنوي طب الكهنة والمعزم أو طارد الأرواح[1] وينوب عن الاله (أيا)[2] اله السحر وابنه البكر الاله (مردوخ)[3]، وكانت مدينة (أريدو) الموطن القديم لعبادة (أيا)[4].

يبدو لنا تلازم الطب والسحر كبير في الوظيفة المكلف بها الاله (أيا)، فهو اله الطب الأعلى، وهو اله السحر في الوقت نفسه[5]، أما الاسم فكان الطبيب الفعلي المعالج للأعراض الجسدية أو لمظاهر المرض الجسدية ذات الجوهر الالهي، ولأن الجوهر والمظهر متلازمان فإن الأشيبو والأسو كان متلازمين في عملهما.

يحاول الأشيبو تحديد الشيطان أو العفاريت التي تسبب في ذلك المرض بعدها يتعرف على الاثم أو الخطيئة التي كانت السيد في مهاجمة الشيطان للمريض، وتبدو عملية التعرف على الخطيئة والشيطان أمرا مهما، وذلك بقراءة جداول الآثام، لعل مريض اقترف بعضا منها عمدا أو سهوا، وما إن يشخص الذنب موضوع البحث حتى يتمكن الأشيبو من قهر العفريت الذي استغل الذنب لكي يدخل في جسم المريض، أما إذا كانت أعراض الحال معروفة جيدا من قبل، فإن العفريت يعرف أنه سيشخص بسرعة، وتستعمل في مثل هذه الحالة طريقة العلاج تلقى قبول، وتوازي هذه الطريقة والتعويذات، وباستطاعتها صد هجمات العفاريت كما أنها تكون مصممة لتجبرها على أن تترك المريض[6].

---

[1] عبد الرحمان يونس عبد الرحمان، **الطب في العراق القديم**، رسالة ماجيستير، كلية الأدب، جامعة موصل، 1989، ص13.

2أيا :هو إله الأرض وإله المياه الجوفية, واسمه السومري "انكي" أي سيد الأرض واسمه الأكادي "ايا" أي المياه العذبة وعرف بحسن نيته اتجاه البشر. ينظر: فوزي رشيد، حضارة العراق سرجون الأكدي أول امبراطور في العالم، دار الثقافة، بغداد، 1990، ص155

3مردوخ: يعتبر إله السحر والحكمة والذكاء والفهم، وأصبح يلقب بسيد البشر. ينظر: سيبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، دارالرقى، بيروت، 1976، ص261

[4] ينظر الملحق رقم1. ص79

[5] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**،المرجع سابق، ص201.

[6] جورج كونتينو، **الحياة اليومية في بلاد بابل واشور**، تر: سليم طه التكريتي وبرهان التكريتي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1979، ص 448.

ويبدأ العلاج المرض مع ذهاب الأشيو (المعزم) أو البار (العراف) إلى بيت مريض لرصد الجو ما بعد الطبيعي كما يسميه الآيات، أي ان العرافة تسيق السحر هنا لأن الكاهن وهو يتجه إلى بيت المريض يرصد الأشياء التي في طريقه ويعتبرها فالا حسنا أو ضارا، ثم يبدأ تشخيص الشيطان، ثم تشخيص الذنب، ثم يقوم الأشيبو بخز حنجرة المريض بخنجر من خشب، وقطع حنجرة الجدي بخنجر من النحاس، ثم يلبسون الجدة ثياب المريض ويرجونه ويندبونه كما يندبون الميت، ثم تقرب قرابين مأتميه لأرشيكيجال آلهة العالم الأسفل بينما الكاهن يقوم بتلاوة تعويذة (الأخ الأكبر أخوة)، وعندئذ يسترد المريض عافيته فالجدي هو رمز تموز يصبح (بدلا) من المريض[1].

ومن المعروف أن الطبيب (الأشيبو) كان يستخدم التعاويذ إلى جانب الأدوية[2] وكانت التعاويذ والرقى من وسائل العلاج الناجحة في وادي الرافدين، وكانت توضح لطرد الأرواح الشريرة المؤذية والشياطين التي تسبب الأمراض الجسدية، والعقلية للأفراد، كما كان يقصد منها إبطال أثر السحر الذي يمارسه السحرة، والغالب منها تكون عن طريق الاستعاذة بأسماء الآلهة المعروفة بالتزامها جانب الانسان منهم الإله شمش[3]، وإيا وابنه مردوخ وجرت العادة في تعويذاتها كانت تتلى في أثناء إجراء بعض العمليات السحرية أي مصاحبة لمثل هذه العمليات مثل التبخير والسكب والرش هذا وأن نصوص الكثير من التعاويذ كان ينقش بهيئة عود أو حروز من الحجر تعلق في رقاب الأفراد[4] ويبدو أن استخدام الرقى والتعاويذ

[1] صمويل هنري هوك، **ديانة بابل وآشور**، تر: نهاد خياط، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،1987، ص13.

[2] ساكز هاري، **قوة أشور**، تر: عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1999، ص339.

[3] ينظر الملحق رقم 2 ص80

[4] طه باقر، **مقدمة في أدب العراق القديم**، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976، ص208.

في العلاج راجع إلى انتقاد أنها تتسم بقوتها الفائقة حتى إذا كان بوسع ما في جسم المريض أن يهدم المعابد فبهذه التعويذة[1].

ومن بين تعويذات المعروفة تعويذة "باين" بابن شيطان بصدر طير واذرع انسان يمسك بيده سلاح الصاعقة ويصنع من الصخر أو البرونز ويستعمل للحماية من الريح الغريبة صفا وكذلك لمعالجة القلق ومكتوب على التعويذة ما يلي:" **ذالك الذي وصل إلى البيت قد أرعبني من فراشي ومزقني وجعلني أرى الكابوس فإلى الاله باين، حارس باب العالم الأسفل الساكن في ايساكيلا ببابل، ليعلم القفل والباب بأني تحت حماية الربين**"[2].

وإلى جانب تعويذات هناك تمائم، وقد ابتدع الكهنة ما يعرف بالتميمة[3]، وكانت هذه التمائم تحتوي على تعويذات مكتوبة فيها دعوة للآلهة العظام لحماية صاحب التميمة، كما تحتوي أحيانا على صورة للشيطان المقصود الذي يراد تخليص المريض منه[4].

وأن الأختام في بلاد الرافدين سواء كانت منبسطة أو اسطوانية[5] قد استخدمت كتمائم للعلاج اذان مادة الختم ولون الحجرة تأثير مباشر في طرد الأرواح الشريرة وطلب الشفاء[6].

وهناك ثلاثة أنواع من السحر الطبي وهي: السحر الطبي الوقائي (التعويذي) والسحر الطبي الضار الأسود والسحر العلاجي[7] وتشير الأدلة غلى السحرة المشتغلين بالسحر وقدرتهم على تسليط المرض على الأحياء"**عملت الساحرة سحرها الشرير، جعلتني أكل**

---

[1] رينييه لابات، **المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين**، مختارات من نصوص البابلية، تر: ألبيرابونا ووليد الجادر، مطبعة التعليم العالي بغداد،1988، ص155.

[2] سامي سعيد الأحمد، "**معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والأحلام والشرور**"، مجلة المؤرخين العرب، بغداد، العدد2، 1975، ص64.

[3] ينظر الملحق رقم 3 ص81

[4] هاري ساكز، **عظمة بابل**، تر: عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1979، ص339.

[5] انظر ملحق رقم 4 ص81

[6] فرج بصمه جي، **الاختام الاسطوانية في المتحف العراقي اوروك وجمدة نصر**، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 1997، ص14.

[7] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**،المرجع السابق، ص218.

روحها غير الطيبة، جعلتني أشرب شرابها لتأخذ روحي، غسلتني بماء غسل قذر لأن وجودي هو وجود رجل ميت، مسحتني بزيتها الرديء لتدميره، جعلتني أمرض بمرض سيء هو قبضة اللعفة، عينتني لشبح غريب يتجول وليس له عشير[1] **".**

أما الطب في مصر كان له شأن عظيم، كما كان الأطباء يتمتعون بمكانة مرموقة في المجتمع المصري القديم، وكان ينظر اليهم نظرة ملؤها التقدير والاحترام[2] وهذا يبدو أن الطب كان في أول أمره متصلا بالدين، ومتماشيا مع السحر[3] وارتبط ارتباطا وثيقا به، ونشأ عنه علم يمكن أن نطلق عليه علم الطب السحري[4] وقد ولد هذا العلم بمصر وهو ليس مجرد ممارسات عشوائية بل أنه علم يقوم على التجربة وهدفه أن يجعل الانسان في تناغم مع الطبيعة[5].

وعلى الرغم من اهتمام المصري القديم بالطب وتفوقه فيه كان المصري القديم يعتقد أن كل مرض يتضمن أعراضا ظاهرية فيقدم العلاج المناسب للمريض، واعتقدوا أيضا أن وراء المرض سببا خفيا غير ملموس، قد يكون من تأثير مضاد من قوة خفية أرواح شريرة، لذلك فقد اختلط السحر والطب لدى المصريين القدماء[6].

وفي الحقيقة فإن تفوق المصريين القدامى في علوم الطب ومن خلال البرديات يدل بوضوح على تعمق المصريين في شؤون الطب وتنوعه وأشهرها بردية "ايبرس" هي عبارة عن مجموعة مؤلفات وبحوث في مواضع من أكثر من أربعين مصدرا مختلفا، ويبلغ طول هذه البرديه 23،24 متر وعرضها 30سم، ونصفها 108 عمودا، ويحتوي كل منها على 20 أو 22 سطرا، تتناول بعضها وصفات طبية لبعض الأمراض وطريقة فحصها

---

[1] هاري ساكز، **(عظمة بابل)**، المرجع السابق، ص354، 355.

[2] هيردوت، **هيردوت يتحدث عن مصر**، تر: محمد صقر خفاجة، دار القلم، مصر، 1966، ص190.

[3] محمد بومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة الآداب والعلوم**، ج1، دار المعرفة، الاسكندرية، 1989، ص405.

[4] أندري ايمار وجانين أوبواييه، **تاريخ الحضارات العام**، تر: فريد داغر وفؤاد أبو الريحان، ج2، ط 2، منشورات عويدات، 1986، ص130.

[5] جاك كريستيان، **السحر والماورائيات في مصر القديمة**، تر: صفاء محمد، (د. ن)، (د.م.ن)، (د.ت) ، ص151.

[6] ايفان كونج، المرجع السابق، ص70.

ومعالجتها، ونجد منها الكثير من تعاويذ السحرية التي ذكر عنها صاحب البردية أنها تنفع في شفاء بعض الأمراض وطرح الأرواح الشريرة[1].

لقد ارتبط المرض بالآلهة، فإن الطب ومهاراته والأدوية كلها مرتبطة بالآلهة إذ نجد المصريين القدماء قد عادوا إلى "تحوت" هو مبدع السحر والطب والجراحة، فقد كان طبيبا وعرف ب"طبيب عين حورس"[2] لأنه شفى عين حورس بعد أن مزقها "سيث" الشرير إلى أربع وستين قطعة[3] .

وتعرف أن الربة "ايزيس"[4] ارتبطت بقوة السحر والطب وكان المصريون يدعونها لإعادة صحة المرض ومثله "ايزيس" بهيئة امرأة ترضع ابنها وبهذا تعد حامية الأطفال وخاصة من المرض[5] هي التي كشفت الأدوية الشافية الأولى، وكانت حاذقة في فنون الطب، تمديد العون لكل جسد مريض، ويقال أن الأعمى يبصر والكسيح يشفى بتأثير لمستها الشافية[6] .

وكانت "سخمت" تدعى إلهة الجراحة وفي الهيكل المسمى باسمها كان يوجد معلمون لعلم جبر يتلقاه أصاغر الكهنة حتى يبرعون في مهنتهم لمعالجة من يقصدون التداوي فيه وقد نسب المصريون إلى الكهنة "سخمت" قوى شافية[7] استخدمت من التعاويذ والرقي والنصوص في العلاج المباشر ويمكن تصنيف التعاويذ المصرية لعدة أقسام:

1/تعاويذ تستخدم ضد المرض مباشرة وأمثلة عن ذلك تعاويذ تتلى ضد الحروق رقية النار: "**في المرة الأولى ابنك حورس مصاب بحرب في الصحراء، هل هناك ماء؟ ليس هناك ماء؟**

---

[1] جورج سارتون، المرجع السابق، ص ص113–120.

[2] ينظر الملحق رقم 5 ص 83

[3] لطفى الخوري، **معجم الأساطير**، ج2، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، 1990، ص219.

4إيزيس: هي زوجة أوزيريس، وتساعد زوجها في رسالته على الأرض وبعد مصرعه تقوم بجمع أجزاء جثته وتعبده للحياة عن طريق السحر. ينظر: حبيب سعيد، **أديان العالم**، دار التأليف للكنيسة الأسقفية، القاهرة، (د.ت)، ص34

[5] أمين أحمد سليم، **دراسات في الحضارة الشرق الادنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت،1992، ص117.

[6] فراس السواح، **لغز عشتار** الالوهية المؤنثة واصل الدين والاسطورة، دار علاء الدين، دمشق،2002، ص152.

[7] يوليوس جيارو لويس ريتر، **الطب والتحنيط في عهد الفراعنة**، تر: انطوان زكري، مكتبة مدبولي، قاهرة، 1993، ص20.

هناك ماء في فمي وهناك نيل بين فخذي هاقد حضرت لأطفئ النار" تتلى هذه على لبن امرأة وضعت ذكر، بوضع عليه صمغ وشعر خروف وبوضع على الحرق[1] .

2/تعاويذ تستخدم لزيادة فاعلية الأدوية المعطاة للمريض وأمثلة على ذلك تعاويذ موجهة للكيل المستخدم لتحضير الدواء رقية تتلى عند كيل الدواء. "[2].

3/تعاويذ المستخدمة للانتقاء من الأوبئة هي تعاويذ تتلى في حالة حدوث وباء مثل تعويذة "**أنا الواحد السليم في طريق كل من يمربي، هل أصعق، وأن سليم؟ لقد شاهدت الكارثة الكبرى، أيتها الحمي لا تهاجمين فأنا الواحد الذي خرج من الكارثة، أبعد عني**"[3].

4/تعاويذ تستخدم في تطهير الأشياء في حالة الأوبئة: تعاويذ يستخدمها الشخص حتى لا تنقل إليه عدوى الوباء .[4]

5/تعاويذ تستخدم من أجل اتقاء المرض الناجم من ابتلاع الحشرة: هذه التعاويذ تعمل على حماية انسان ابتلع حشرة وخوفا من أثارها السلبية عليه.

6/تعاويذ الاستنجاد بالآلهة لطرد الأرواح الشريرة: من أنواع التعاويذ مبنية على الالتجاء للآلهة لطلب تدخلها في الامر فهي تطالب بطرد الأرواح الشريرة مثال ذلك " **السلام عليك يا حورس يا أيها الموجود في بلد المئات، ياحاد القوانين، يا بالغ الهدف، أني قصدتك لامدح جمالك...الا فلتعني على الشيطان الذي يمتلك جسدي**"[5].

[1] أسامة عدنان يحي،**السحر والطب في الحضارات القديمة**, دار الأمواج للطباعة والنشر، الأردن، 2015، ص236

[2] حسن كمال، **الطب المصري القديم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، قاهرة، 1998، ص573.

[3] بول غليونجي، المرجع السابق، ص53.

[4] حسن كمال، المرجع سابق، ص532.

[5] بول غليونجي، المرجع السابق، ص50.

وعرفت مصر عن وجود عقاقير سحرية مقززة تستخدم في العلاج، استعملت فيها مواد غريبة كشعر التيس وروث فرس البحر والتمساح[1].

و كان المصريون يلبسون التميمة ، منها ما يحملونها و منها ما يتقلد في العنق وتهدف إلى جلب المسرة والصحة للابسها[2] ، كذلك أستخدم المصريون ما يعرف حاليا بالحجاب المكون من قماش أو خيط معقود أو ريش، أو الشعر حيوان، وهو الذي كان يحمل قوة التعويذة فينقلها الساحر إلى المريض دون استخدام دواء ما[3].

يتقابل الدين و السحر في أكثر من جانب من جوانب حياة المجتمع، لذا فقد تركز السحر في المعابد و اعتبر علما من علوم الكهنوت، كما أن الكثير من الطقوس الدينية ارتبطت بالسحر و تعاليمه، و تداخل السحر و الدين معا في كتب الموتى و علاقة الآلهة بالبشر.

وارتبط الطب و السحر في وادي الرافدين و مصر بالآلهة فقد كانت المسؤولة المباشرة عن كافة الفعاليات العلاجية التي ارتبطت بالطقوس السحرية الشفائية، لذا كان الناس يقصدونها و يلتمسون منها الشفاء من الأمراض، و كان الاعتقاد أن الطب أقرب إلى السحر منه إلى العلم، فقد برز السحر في العلاج إذ أنه من طرقه الأساسية و هو ماسمي بالطب الروحاني الذي كان يمارسه الكاهن .

[1] محمد أبو محاسن عصفور، **معالم الحضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987، ص129.

[2] والس بدج، **كتاب الموتى الفرعوني**، تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص73.

[3] بول غليونجي، المرجع السابق، ص51، 52.

الفصل الأول

نشأة السحر

1 . نشأة السحر في مصر

2 . نشأة السحر في بلاد الرافدين

يذكر الباحثون أن ممارسة السحر كانت منتشرة في المجتمعات القديمة و خاصة المجتمع المصري القديم و المجتمع الرافديني لدرجة أنه كان يمارس من قبل غالبية أفراد المجتمع في حياتهم اليومية، فقد كان بعضهم يؤول كل شيء غريب إلى السحر، سواء كان يتعلق بالإنسان أم بالبيئة المحيطة به، هذا ما جعلنا نبحث عن نشأته فيهما.

1- نشأة السحر في مصر:

بلغ السحر من عقيدة المصريين أنهم كانوا يستعينون بالسحر في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية معا، وأن الساحر كان عرضة للمحاكمة والعقوبة الصارمة، إذ ثبت بغيه على أحد، فلقد حكم السحرة الذي تآمروا على حياة رمسيس الثالث، فعدم من عدم، وانتحر من انتحر قبل إنزال العقوبة به على جرمه، وذلك لما لبثوا في القصر من كتابات سحرية ودمى من الشمع كتبوا عليها العزائم ما يشمل أعضاء من تمثلهم وكان السحر يعتمد على الصيغ وألفاظ خاصة يظن أن فيها القوة لتحقيق الهدف المؤول.[1]

وقد لقي السحر اهتماما كبيرا من الدولة، فقد كانت ترعاه وذهبت إلى إنتاج مؤسسات قامت تحت رعايتها وتسمى باسم مدارس الحياة بشكل خاص بالملك المصري، لأن حماية الملك المصري من الطاقات السلبية كانت من أهم أهداف الطقوس السحرية[2].

وكان الساحر يكتسب القوة والسلطان على الشخص أو الشيء عن طريق اسمه فلقد روي أن "ايزيس" لم تستطيع التسلط على "رع" إلا حينما عرفت اسمه خفي، بعد أن حملته على البوح به، وظل الساحر يتوسل بالآلهة التي اشتهرت بقدرتها في ذلك الأمر.

وكان من أهم أعمال السحر تأليف القلوب، إذ كان الشباب لأجل جلب محبة الفتاة يضع الساحر طلسما يكتب فيه :" **اجعل فلانة تتبعني كما يتبع الثور علفه...وكما يتبع الراعي قطيعه**"، وكانت الفتاة تكتب تميمة تقول فيها :"**قم وأربط من أنظر إليه ليكون حبيبي**"[3].

---

[1] خزعل الماجدي، **الدين المصري**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 1999، ص264.

[2] كريستيان جاك، المرجع سابق، ص ص12-18.

[3] سمير أديب، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص510.

وبالرغم بما كان يحظى به من قوة ومقدرة فإنه لا يستطيع أن يكون ساحرا وكان الملك بعدم الساحر إذا ثبت ضرر سحره[1].

لقد كان الساحر كائنا خطيرا بسبب سرية السحر، فكان مثيرا للفضول والاعجاب وكان يستقطب الناس مع مرور الزمن وانتشر السحر بين الناس وكأنه الدين الرئيسي عن الديانة المصرية، وكانت عبادة الحيوانات المقدسة الجو المناسب الذي ظهر فيه السحر الشعبي والمشعوذات الكبرى. ويستند السحر إلى فكرة أساسية واحدة هي امتلاك الساحر قوة مؤثرة يؤثر فيها على طبيعة والناس والأشياء وكان الساحر يعبر عن هذه القوة بكلمة " حقو هيكاو" التي تعني كلمة القوة، وكان الساحر يعرف بقوة اللسان.[2]

والسحر هو نظام من الأفعال القائمة على الاعتقاد بالفعالية الفورية لعدد من التصرفات والطرائق والعناصر التي تستخدم بغية خلق النتائج المطلوبة، أو هو محاولة الانسان لترويض الطبيعة تبعا لمشيئته وإرادته بواسطة ممارسات معينة[3].

يمكن تقسيم أقسام العمل السحري إلى ثلاث أركان أساسية وهي:

1-التعويذة:

هي الصيغة اللفظية التي يقوم الساحر بتلاوتها عند القيام بعمله واتصفت دائما بالجمود وعدم القابلية وتعد من أهم أركان السحر ومركز القوة الفعالة فيه، وهي صيغة (فظنه تنطلق من فم المتكلم وقد كان اسم الفرعون يكتم ولم تذكر الا في المتون لأن معرفة اسم الشخص تعد امتلاكا له وتكسب سلطانا عليه وقد كان إسم الله تعالى محرما على اليهود ذكره وكان اسم الاله عند المصريين القدماء يضمن الحياة، وترد يده بعيدها فقد ولرد في أحد الرسائل ان اسم الاله قد ذكر على أحد الالسنة في أحد المقابر فاستطاع أن يعيد الحياة للميت

[1] روبير جاك تيبو، المرجع السابق، ص188.

[2] خزعل الماجدي،**(الدين المصري)**، المرجع السابق، ص264.

[3] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص106.

ويضمن له استمرارية الحياة، والتعويذة تحتفظ بتراكيب لفظية عنيفة بألقاب مهجورة ولذلك كانت قديمة التركيب، وغريبة في التعبير، مع وجود السجع والتوقيع ويكسوا التعاويذ ثوبا من الشاعرية والغموض يزيد في روعتها وفي قوة اثارتها، وكان مدلول التعويذة يشير دائما الى الغاية المطلوبة أما بالتشبه أو بالاستعارة أو بتوافق الأصوات، أو بسرد حوادث مماثلة في تواريخ الالهة وكثيرا ماكانت تخضع تلاوتها لتقاليد مستمدة من خواص الارقام السحرية (3، 4، 7) أو كانت تقرن بالتسبيح على العقد المربوطة على الحبال أو الأقمشة أو النبيذ أو الزيوت أو الماء المقدس[1].

وقد صنعها المصريون من الأقمشة والجلود والأخشاب ودنوا عليه نص التعويذة لحماية جسم الانسان الحي أو الميت وكانت على أنواع كثيرة وأهمها:

تعويذة القلب: كانت على شكل قلب ويكتب عليه النص التالي:

" ليكن قلبي معي في بيت القلوب، ليكن صدري معي في بيت القلوب، ليكن قلبي معي ويبقى معي والافانن لن أكل منها....." الخ

وهناك تعويذة الجعرانة: اعتقد المصريون أن للجعرانة قوة عظيمة لحماية القلب، واعطاء حياة جديد للمتوفي فهو رمز الاله[2]

2/حركة الساحر:

هي حركات معينة يقوم بها الساحر أو الكاهن في أعماله وهي عادة تصبح تلاوة التعاويذ وتعززها وان كانت في بعض الاحيان تشكل الركن الأساسي في السحر وهي مبنية على القياس أي على العقيدة بأن قوة الساحر تحول الشبه الى حقيقة، وهي منوعة فأما أن تستخدم الحركة وسيلة للتعويذة لتنقلها إلى المعوذ له وأما أن تقوم بلون من التمثيل يتناول الامر المطلوب لضمان حصوله فعلا، كان يقلد الساحر حركة الماء بتمويجه بيده أو ينفخ ليرمز

[1] بول غليونجي، المرجع السابق، ص14.

[2] خزعل الماجدي ،**(الدين المصري)**، المرجع سابق، ص265.

عن الهواء...، وكانوا يستعينون ببعض المواد في أثناء هذا الدور، كان يحب الماء لإسقاط المطر أو تحرق الصور لإلحاق الاذى بأصحابها.

وكانت تلك المواد تختار لخواصها الطبيعية أو لفوائد مزعومة استنتجت بالقياس الرمزي من صفاتها أو أصولها أو شكلها، ومن تلك المواد وعقاقير قوية الانفعالات في نفس من يستعملها كالوسوسة والتخيلات البصرية وتهيجات وتغيرات في الشخصية تشبه الهيستيريا ويشبهونها بأن حلول الأرواح والقوى بالساحر، وكان تناول تلك المواد شيئا محرما ويتم صناعتها بسرية تامة وتعتبر محرمة على العوامل[1].

3/شخصية الساحر:

ومع أن قوة السحر كانت في متناول كل من عرف أساليبه وأن فعاليته كانت مبنية على صورته الشكلية فقط، فإنه كان يعطي أهمية كبيرة لشخصية القائمين به، وذلك نظرا لخطورة القوى التي كان يسيطر عليها، ولذلك فإن إختياره كان يحتاج إلى التريث ويخضع لقواعد دقيقة، وكان يجب على الساحر أن يكون من السلالة، وأن تقترن أفلاك مناسبة ساعة ميلاده وأن يحمل بعض الاشارات على جسمه وأن يصاب بأحد الأمراض المقدسة كالصرع أو الهيستيريا أو يكون أعجوبة قد وقعت له في حياته.

وعلى الساحر أن يربى تربية خاصة ويكون معزولا عن القبيلة محاطا بحواجز من المحرمات ومن الالتزامات، ونجد في بعض الحضارات قد تصل الى حد تحريم كشف وجهه، والتزامه بارتداء قناع، وهذه تزيد في عقيدته العميقة لأنه امتاز عن إخوته وحالة الساحر النفسية وزن يعدل حالة جسمه، فقد كان يمتاز بحساسية مرهفة تقترب من الهيستيريا، وأن الحركة السحرية لم يكن أساسها إلا إيهام للنفس[2].

[1] جاك كريستيان، المرجع السابق، ص152.

[2] بول غليونجي، المرجع السابق، ص17.

ومن أشهر سحرة مصر جاء في قائمة الملوك التي دونها الكاتب "مانيتون" أن الملك "داجر" ثالث ملوك الأسرة الاولى كان طبيبا وأنه ألف كتابا في علم التشريع، وكان أيضا يمارس السحر ونجد أن أغلب ملوك مصر أن يمارسون السحر وهو يعتبر جزءا هاما من وظيفة الملك في مصر القديمة.

وفي عصر الدولة القديمة، كان "امحوتب"[1] هو أشهر الشخصيات التي ألمت بالسحر وقد وصل صيته خارج حدود مصر، وفي عصر الدولة الحديثة، صار شخصية مقدسة في الأواسط العامة لدرجة أن الكتيبة كانوا يسكبون من أجله قليلا من الحبر قبل البدء في تدوين أي كتاب علمي ويعتبر نموذجا ومثالا للساحر العالم في مصر القديمة، فهو ليس مجرد قروي يقدم للناس ممارسات طبية ساذجة، انما هو رجل دولة في المقام الاول وهو متكبر العمارة الحجرية ومن أشهر انجازاته هرم سقارة المدرج.

من الوصفات السحرية التي تنسب الى "امحوتب" التي اعيد نسخها عبر الزمن التي وصلت الينا ضمن نصوص بردية " لايدن" السحرية وينصح بها الذين يرغبون في رؤية رب البعث في المنام أو الاتصال به (احضر مائدة صغيرة بأربعة أرجل من شجرة الزيتون، وضعها في وسط غرفة نظيفة وقم بتغطيتها تماما من غطاء من قماش الكتان، ضع أربعة قوالب من طوب اللبن بعضها فوق بعض تحت المائدة وأمام المائدة ضع مبخرة من الفضة ضع فيها قطعا من خشب شجرة الزيتون الجاف، واشعل النار في المبخرة، واخلط قليلا من دهن الأوزييخور المر واضع منه كريات صغيرة والقيتها فوق خشب الزيتون الملتهب وقم بتلاوة الابتهال الذي يختاره قلبك لتخاطب به رب البعث، ثم صم عن الكلام طول الليل،

[1] **امحوتب:** ولد وعاش بمصرفي مستهل الألف الثالث ق م، كان وزيرا للملك زوسر، بدأ حياته معماريا وكان ماهرا في الطب حتى رفع بعد وفاته إلى درجة معبود وأصبح إله الطب، وهو أول من أقام مبان كبيرة الحجم من الحجر في مصر وأول من شيد المقبرة الملكية على هيئة هرم مدرج. بنظر: سمير اديب، المرجع السابق، ص220.

واذهب الى فراشك واغمض عينيك، وفي منامك سترى رب البعث والذي سيأتيك في هيئة كاهن يرتدي ثوبا من الكتان الأبيض)[1].

ومن أشهر السحرة في مصر القديمة أيضا، الامير "حورد جداف" هو أحد أبناء الملك " خوفي الثاني" ملوك الأسرة الرابعة ويعتبر من أشهر الحكماء في مصر القديمة وتنسب إليه بعض نصوص الأدب والحكمة، وقد اكتشف بعض الكتب السحرة القديمة وتنسب اليه بعض نصوص الأدب والحكمة، وقد اكتشف بعض الكتب السحرة القديمة جدا والتي اعيد نسها وصارت جزءا من الطقوس السحرية في مصر.

ونجد أيضا الأمير "خام واست" وهو الابن الرابع من أبناء الملك رمسيس الثاني، وكاهن "بتاح الاكبر" وعمدة مدينة منف، وكان مولعا بدراسة النصوص القديمة وخاصة كتب علم السحر كما كان شغوفا بالعلوم الماورائية ونتجت حوله مجموع من القصص ولعل أشهرها كان حول مباراة للسحر ، ونجد أيضا الساحر " احس اتوم" الذي عاش في العصر المتأخر ويرجع الفضل إليه في الحفاظ على واحدة من أهم اللوحات السحرية في مصر القديمة التي تعرف باسم " لوحة ميترانيش" وتحتوي على أحد النصوص السحرية التي تستخدم في العلاج، خاصة في علاج لدغات الحية والعقارب.

وهناك أيضا الساحر "حار نوفيس" هو معروف في تاريخ مصر شاهد احدى المعارك وعندما بدأ الجيش يعاني من نقص في ماء، قام هذا الساحر بطقوس سحرية أدت لسقوط الامطار انقذتهم من الهلاك[2] .

وفي هذا الصدد لا يسعنا الا أن نتطرق الى قصة موسى عليه السلام مع سحرة فرعون، و لما بلغه السحر عند المصريين القدماء بعث الله تعالى النبي موسى عليه السلام لكي يبعدهم

[1] كريستيان جاك، المرجع السابق، ص151.

[2] نفسه، ص155.

عن ظلالهم ويهديهم فسلب حقوق العامة منهم وانتشر الظلم في كل مكان.وادعى الفرعون أنه هو ربهم الاعلى ولما واجهه موسى عليه السلام وقدم له البراهين على كل ما يقوله

ففوجئ الفرعون بما رآه كما فوجئ الملأ من حوله لما يرونه وهو تحول العصي التي كانت يحملها موسى عليه السلام إلى حية تسعى، وكذلك يده السمراء عندما يدخلها لجيبه ثم يخرجها إذ هي ناصعة، واتهمه بالسحر قال الله تعالى : "قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ (109) "[1].

فكذب فرعون بموسى عليه السلام واتهمه بالسحر وطلب منه أن يواعده إلى وقت معلوم، واجتمع السحرة في ميقات معلوم، يوم الزينة [2] واختار موسى عليه السلام وقت الضحى، فاجتمع مع أمهر السحرة فقال الله تعالى:" يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ (112) وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ (113)"[3].

وقد وعدهم فرعون بأجر ومكان رفيع إذا تغلبوا على موسى عليه السلام، ففاوضوا موسى أن يبدأ هو الأول أو هم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقى السحرة حبالهم وعصيهم فخيل لهم أنها تسعى فسحروا أعينهم قال الله تعالى:" قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ (116) وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ (117)"[4].

وفي نص قرآني آخر، أن موسى عليه السلام قد أوجس في نفسه خيفة، وأمر الله تعالى نبيه موسى، قال الله تعالى :" وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ (69) فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ (70)"[5].فأدرك

---

[1] الاعراف، الآية: 109.

[2] محمد بيومي مهران، **الحضارة المصرية القديمة (الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية)** ،ج2، ط4، دار المعرفة، الاسكندرية، 1989، ص563.

[3] الأعراف، الآية: 112–113.

[4] الأعراف، الآية: 115–117.

[5] طه، الآية: 68–70.

السحرة بأن هذا ليس بسحر قال الله تعالى :" فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ (118) فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ (119)" [1].

ورأى فرعون ذلك وكاد أن يتميز من الغيظ، وقال للسحرة[2] في قوله تعالى :" قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ (71) " [3].

لأن السحرة هم أدرى الناس بالسحر وعلومه وفنونه ولو كان ساحرا لما غلبهم.

[1] الأعراف، الآية: 117–119.

[2] محمد بيومي مهران، **(الحضارة المصرية القديمة)**، المرجع السابق، ص564.

[3] طه، الآية: 71.

2 – نشأة السحر في بلاد الرافدين

اشتهر انتشار السحر عند أهل بابل[1] واستفاض العلم به مع نص القرآن عليه، قال الله تعالىَ:" وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)"[2]

يقول ابن خلدون: "وأما وجود السحر في أهل بابل وهم الكلدانيون من النبط، والسريانيون فكثير، ونطق به القرآن، وجاءت به الأخبار، وكان للسحر في بابل ومصر أزمان بعثة موسى عليه السلام أسواق نافقة"[3].

وتحدث صاحب دائرة معارف القرن العشرين عن نبوغ أهل بابل في السحر فقال:" يعتبر أهل بابل وهم الكلدانيون من النبط والسريانيون أنبغ الأمم في السحر والنجامة، فكانت صناعة مناجاة الأرواح واستخراجهم من الأجساد من الصنائع التي لها المقام الأول لديهم"[4].

واقتنع العراقي القديم بأن الكون مليء بالعفاريت الطيبة والخبيثة. والأخيرة هي أولادها الشر الذين دحرهم مردوخ أما الطيبون فهم أبناء الآلهة "آنو" و"انليل" و"أيا" وتميزوا بأجنحتهم، والخبيثة أكثر عددا من الطيبة، وصوروهم كوحوش مخيفة أو كائنات بأشكال مرعبة وهم في جماعات منهم الأشرار المعرفون أيضا بالسبعة غير المتميز الجنس.

ونقرأ عن كونهم قبيلة ومعهم عفاريت كثر منهم الأشباح و"الناموتو" (عفريت المرض) وأحيانا

---

[1] **بابل**:مدينة بالعراق على ضفتي الفرات من أعظم مدائن العالم في وقتها،كانت واسعة الأرجاء،كثيرة العلوم و الفنون،ومن هذه العلوم و الفنون علم السحر و الفلك.ينظر:عمر سليمان الأشقر،مرجع سابق،ص15

[2] سورة البقرة، الآية: 102.

[3] ابن خلدون، المرجع السابق، ص927.

[4] محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1971، ص 65/5،

تكون أصواتهم أشد من عضتهم وهم يدخلون البيوت والإسطبلات لإحلال الأذى والقتل.

وهناك سبعة آخرون يفتكون بالرضع ويؤخرون ولادة النساء.و كان لهذه العفاريت أسماء عدة منها ما يحمل معاني القوة أو القبض مثل "الأوتو ككو"، "الألو"، "الشيدو" و"العالو".[1]

أو ذات صفة خاصة مثل الأحنخاز(الماسك)، الرابيصو (المنتظر)، اللاباسو(الداحر) والليلو وأنثاه الليلتو (الروح الليلية). وأعطوا لكل هذه أوصافا مختلفة كالقساة والطائرين بالفضاء. وربما يكون أساس اعتقاد العراقي بقوى الشر والشياطين عامة عدم ثبات بيئته تغيرات محيطه. لذا ولع العراقي بالسحر وعمل التعاويذ.[2]

إذا أردنا التطلع إلى الأبعاد القصية التي نشأ منها السحر في وادي الرافدين، فلا شك في أننا سنذهب إلى أعماق العصر الحجري القديم (الباليوليت)، ففي ذلك العمر انتبه الإنسان إلى الظواهر الطبيعية التي حوله، وحاول فهمها والسيطرة عليها وحاول الربط بين هذه الظواهر، ولأن عقل الإنسان لم يكن متطورة بالقدر الذي يجعله مدركا العلاقات السببية العلمية، فقد أبتكر الإنسان علاقات سببية معتمدة على تكرار المشاهدة وملاحظة ظهور الأسباب في حقل من الحقول ومحاولة نقلها إلى آخر، وبذلك ظهرت قوانين السحر.[3]

ولقد أكتشف الباحثون الكثير من الآثار التي خلفتها مدينة بابل والتي تدل على السحر في بلاد الرافدين .[4]و لقد كان الإنسان يرى تشابه بين الجزء من النهر أو التراب أو النار أو الهواء الذي يظهر في المكان نفسه دورية، وبذلك ظهر قانون التشابه في قوانين السحر،

وعلى ضوء ذلك حاول الإنسان أن يطبق هذا القانون على حياته، فكان يرسم حيوانا ويطعنه لكي يضمن صيده، وكان يرش الماء على الأرض لينتظر سقوط المطر وغير ذلك. [5]

---

[1] سامي سعيد الأحمد, **المعتقدات الدينية في العراق القديم**, المركز الأكاديمي للأبحاث, بيروت, 2003, ص70

[2] نفسه، ص71

[3] خزعل الماجدي، **(بخور الألهة)**, المرجع السابق، ص 183

[4] عمر سليمان الاشقر, المرجع السابق، ص 18

[5] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**,المرجع السابق ،ص 183

وكانت ملاحظة الإنسان صحيحة، ولكن تطبيقها كان خاطئا، فوجود رسم أو صورة أو دمية لعدو يراد قتله أو حرقه ليس كافيا لحدوث عملية القتل أو الحرق. إذن فالعملية صحيحة أو أن أحد أطرافها صحيح لكن تمثيل أحد أطرافها كان رمزيا وبذلك سقطت العملية كلها في الوهم أو في التصور غير العلمي وسميت سحرا ،وأساس هذا السحر هو أن العلل المتشابهة ينتج عنها نتائج متشابهة, وبعبارة أخرى أن بالإمكان إحداث الشيء بمحاكاته أو تقليده,و يفسر ذلك العديد من الرسوم والمنحوتات التي تركها إنسان العصور الحجرية على الكهوف وفي المغارات.[1]

أما القانون السحري الثاني، وهو قانون الاتصال الذي يقضي باستمرار العلاقة بين شيئين أحدهما على صلة بالآخر، فنرجح أنه نشأ بعد العصر الحجري الحديث (النيوليت)، فقد علمته الزراعة الإنسان أن البذور الموجودة في الثمرة أو النبتة يمكن أن تعيد ظهور النوع النباتي نفسه وكان ذلك يعني أن الصلة بين الجزء والكل تظل قائمة. وهكذا رأى الإنسان أن التأثير على الجزء يمكن أن يقود إلى الكل « وفي هذا النوع من السحر يزعم الساحر أنه يستطيع إيذاء أي شخص بأن يحصل على أي شيء يرمز له مثل قصاصة من ملابسه أو خصلة من شعره أو بقايا أظافره أو ضرس مخلوع، وما يحدث لهذا الجزء يحل كذلك بالكل. ويعتقد الرجل البدائي أن الصلة بينه وبين أي جزء من جسمه تستمر حتى بعد أن ينفصل هذا الجزء منه بحيث إذا أصاب هذا الجزء (الشعر أو الدم أو السن) أي مكروه حل بصاحبه هذا المكروه عن بعد.[2]

أما قانون التخاطب أو التخاطر فيرجح أنه نشأ من تصور أبعد للقانون الثاني بالإضافة إلى ما كان يظهر في الإنسان من قوة على التأثير عن بعد سببه الغدة الصنوبرية (Pineal Gland)، وهي غدة موجودة بين فصي المخ من الخلف وتضمر بعد الطفولة، وقد كانت

[1] علي شحيلات وعبد العزيز إلياس الحمداني، **مختصر تاريخ العراق** ,ج 6, دار الكتب العلمية، بيروت، 1971, ص127

[2] قحطان محمد صالح الجميلي, **التنبؤ وقراءة المستقبل حقائق أم أوهام**, مكتبة الكتاب العربي، بغداد، 1986، ص 51

هذه الغدة قوية ونشطة عند الإنسان البدائي، وكانت تساعده على تحسس عالمه والاستشعار والتخاطب عن بعد، لكن الإنسان بعد أن أصبح كائن اجتماعي ضعفت فيه هذه الغدة واقتصر نشاطها على طفولته لأنه يحتاج إليها في هذه المرحلة وكأنه إنسان بدائى، فالتخاطر إذن يقوم على اعتماد إحدى القوى الفائقة للحس (الباراسيكولوجية)، بينما يقوم قانونا التشابه والاتصال على تقليد عالمي الطبيعة والأحياء. إن هذا يقودنا إلى مسألة في غاية الأهمية هي التفريق بين سحر حقيقي يعتمد على قوى غير طبيعية وبين سحر عاطفي يستثمر قوانين الطبيعة ويطبقها بطريقة غير صحيحة ليبدو غير طبيعي، أو ليسيطر على قانون طبيعي، وهنا يجب القول إن ماضي الإنسان في تلك العصور البعيدة قد أظهر الكثير من الناس ذوي القوى الفائقة الذين كانوا يقومون باستقبال قوى أو بإرسالها والتأثير في العالم الذي حولهم بطريقة سحرية، ولا شك في أن مثل هؤلاء الناس قد شكلوا البذرة الأولى لظهور شخصية "الشامان" الكاهن الساحر الذي كان زعيم الجماعة أو القبيلة في الوقت نفسه.

وقد دلت الرموز والإشارات الأثرية في العصرين الحجري الحديث والمعدني على ممارسات سحرية ذات طابع دينى فجرته عبادات الطبيعة والحيوان والإلهة الأم. ويقينا أن السحر بصفته ديانة أولا ثم تقنية داخل عقائد دينية أكثر تطورا، كان له الحضور الأوفر بين الألف التاسع والألف الرابع قبل الميلاد في وادي الرافدين. وإذا أخذنا بتلاحق أو توازي ظهور العقائد السحرية القديمة كالطوطمية، فسنرى الطريقة التي سار بها السحر باعتباره دينا حتي ظهرت عبادة الإلهة الأم، والعبادات الإلهية لاحقا. وعلينا أن نحذر من تصور أن الدين حل محل السحر.[1]

[1] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص184–185

فإذا كان الدين يرتكز على الاعتقاد في كائنات روحية فإن السحر يرتكز على التماثل والارتباط في الأشياء التي يشبه بعضها البعض في الفكر السحري يعتقد بأنها متصلة سببا أحدهما بالآخر, وباستخدام بعض الأساليب السحرية المعينة من الممكن أن تتأثر تلك الأشياء بما يماثلها , وبالتالي فإن السحر مثل العلم لكنه يرتكز على تعليل باطل .[1]

ولكن الصورة لم تتغير فقد انقسم السلوك السحري إلى نمطين:الأول هو الاستنجاد والتقرب والتوازي بل وأحيانا التساوي مع الآلهة الكبرى الخيرة الصديقة للإنسان ويتم ذلك بواسطة الهدايا والنذور؛ والثاني هو المداهنة والتزلف والمدح، واستخدام التعاويذ والأسماء والوصفات السرية ضد القوى الشيطانية أو الشريرة، وفي كلا الحالتين كان الإنسان يريد أن يحول القوة الماورائية(الإلهية والشيطانية) إلى قوة لمصالحه تمكنه من أن يصبح خارقا. وكان الساحر وفق هذا الوصف لا يتوانى عن الشعور بقوة هائلة تمكنه من السيطرة أو الشعور بالسيطرة على كل ما حوله حتى على الكون كله، وهذا يفسر علاقة الساحر بالظواهر الطبيعية، ومحاولته تسييرها وفق ما يريد، بل لقد ذهب إلى أبعد من ذلك عندما أعلن بأن له القدرة على شفاء المرضى وطرد الأرواح الشريرة بل وحتى إحياء الموتى,[2]و تسليط المرض على الأحياء:

عملت الساحرة سحرها الشرير

جعلتني أكل روحها غير الطيبة

جعلتني أشرب شرابها لتأخذ روحي

غسلتني بماء غسل قذر لأن وجودي هو وجود رجل ميت

مسحتني بزيتها الرديء لتدميري

جعلتني أمرض بمرض سيء هو قبضة اللعنة

[1] أحمد محمد جاد, "**المناهج الإجتماعية لدراسة الأديان**", مجلة الجمعية الفلسفية المصرية, ص 35

[2] خزعل الماجدي،(**بخور الآلهة**)، المرجع السابق، ص 185.

عينتني بشبح غريب يتجول وليس له عشيرة[1]

لقد كان الساحر يوحي بوجود الحياة في التماثيل والصور الإلهية إذ كانت هي الأخرى تخضع لأوامره وكان بإمكانه أن يكلمها ويأمرها ويبث فيها الحركة والرحمة والغضب إذا أراد، فإن أول إشارة واضحة عن السحر والسحرة وردت عن ملوك ما قبل الطوفان الذين سلمهم الإله (أيا) فقد تطور السحر من بيئة رعوية إلى زراعية ثم إلى مدنية، فعندما ظهرت المدن في وادي الرافدين كان السحر ملتحم بالدين ويعكس طقوسه رغم أنه يتميز عنه، فقد ذابت آليات السحر وتقنياته في الدين مع الزمن، واقتصر السحر على الإشارة في الغالب إلى كل ما هو ضار ومعاكس للدين (رغم وجود السحر الحلال أو السحر الأبيض).[2]

إن أغلب النصوص السحرية قد أتى من سومر ثم أعيد كتابته بالأكادية زمن سلالة بابل الأولى وكان السحر يسمى عند البابليين باسم (كشفو) والذي يعني أضرار السحر. إن المبشرين والوعاظ الخاصين به يسمى أحدهم باسم (كاشبو) أي الساحر و(كاشابتو) أي الساحرة، أما طريقة عمل هؤلاء فتتركز على (التسخير) أي جعل الأفراد تحت سيطرتهم السحرية والإسهام في حالات مؤذية من السحر.[3]

وهناك نص يتحدث عن كافة الأعمال السحرية المحتملة التي قد تسبب المرض التي لا تقتصر على العمل السحري بل تتجاوزه إلى كل القوى السحرية المؤذية:" **أيها الرجل الشرير, العين الشريرة, الكلمة الرديئة, اللسان السيء,السحر, الحيلة السحرية,الفتن, الحيل المؤذية,التي توجد في جسم المريض,و التي تجعله يئن مثل جرة,أيتها الحيل المؤذية التي تقيد الفم,الحيل الرديئة التي تمنع اللسان** "[4]

---

[1] أسامة عدنان يحي, المرجع السابق, ص106

[2] خزعل الماجدي, (**بخور الآلهة**)، المرجع السابق, ص 186

[3] جان بوتيرو , المرجع السابق, ص158

[4] أسامة عدنان يحي,المرجع السابق, ص 108

وتعتبر نصوص المقلو والشوريو (Maghu, Shurpu) السحرية من أهم النصوص التي ظهرت في بابل وكانت مكرسة للتضاد مع السحر الأسود وأبطال مفعوله أما السحر الأبيض المنتج والخير فقد كانت الدولة تشرف عليه وهو ديني إلهامه وغاياته للخير. فهناك التعاويذ والطقوس السحرية الكثيرة لأغلب المناسبات والتي تستند على عناصر عامة لغالبية أشغال السحر. فاللون والعقد وقواها، والدائرة وأهميتها والتطهير بالماء ثم النار. [1]

وحرم السحر في قوانين العراق القديم قبل أن يحرم في العهد القديم وخاصة في المادة الثانية من قوانين حمورابي التي تنص على:

"إذا ألقى رجل على رجل تهمة ممارسة السحر، ولكن لم يثبتها فعلى الذي اتهم بالسحر أن يذهب الى النهر، وعليه أن يرمي نفسه في النهر فإذا غلبه النهر، فعلى من اتهمه أن يستولي على بيته، واذا ثبت في النهر ان هذا الرجل بريء وخرج منه سالما، فإن الذي اتهمه بالسحر يعدم، وأما الذي خرج سالما من النهر، فعليه أن يستولي على بيت متهمه[2].

وتتحدث المادة (47) من قوانين العصر الآشوري الوسيط عن ممارسته السحر وتحدد هذه المادة عقوبة ممارسة السحر وصنع معداته بالقتل وتفرض على كل من يرى أو يسمع بذلك أن يتقدم الى الملك والى المحكمة بشهادته ويقسم اليمين على ذلك.[3]

فالسحر في وادي الرافدين شكل عنصرا مهما في العلاج أو بتغيير أدق في طرد الأرواح الشريرة المسببة للمرض من جسد المريض، فاللجوء الى السحر هو بمثابة سلاح للدفاع عن النفس، بل هو صراع ضد الشر، فالسحر يمكن دفع تحقيق الضرر، وذلك بعد الاطلاع على الضار المتوقع، سواء كان ذلك بسبب غضب الالهة، أم بسبب هجمات الشياطين والأرواح الشريرة التي يواجهها السحرة.

---

[1] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص186

[2] رشيد فوزي، **الشرائع العراقية القديمة**، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1979، ص119.

[3] نفسه، ص198.

إلى جانب العدد الكبير من الجن الخطر الذي اعتقد به سكان وادي الرافدين، يوجد خطر الساحرات والسحرة الذين يستطيعون بقواهم السحرية أن يبثوا الشر(السحر الأسود). ويستطيع أحدهم أن يصبح من خلل ذلك السيد المطاع (السحر الأبيض) ويحاول السحرة والساحرات أن يؤثروا بحيث تنتفض شخصية الاله عند البشر فهم يبعدونه ويعادون البشر. فالساحرات يأخذن قوة الرجال وجمال النساء فهن يستعملن خداع السحر والحب ليسحرن البشر.[1]

واعتمد العراقيون على الآشيبو لتخليصهم وشفاء المرضى، وعملوا لكل مناسبة رقية، وكان السحرة يلتمسون في تعاويذهم الاله أيا ثم ابنه مردوخ وكان السحرة الذين يسببون الامراض والمآسي، بنظر الشعب الرافديني، بصورة عامة أجانب، لأن السحر الرسمي كانت تشرف عليه الدولة وهو ديني غايته الخير.

وللسحر العراقي القديم تدريب عملي مستقل ذو حدود ومبادئ وتطبيقات خاصة وليس نظاما كونيا يحكم ويسير جميع فروع المعرفة، وغايته دفاعية، ولم يمنع القانون إلا الضار منه الذي يستخدم للشر وإنزال الأذى[2].

عرفت كل من الحضارة المصرية و حضارة وادي الرافدين بالسحر من أقدم العصور، و هذا استدلالا بم ذكر في القرآن الكريم و ما وجد في الآثار المتبقية، فقد كان السحر يحظى بأهمية كبيرة عند كلا شعبي الحضارتين و قد ارتبط بمعتقداتهم و بفكرهم الديني .

فلم تخل مظاهر الحياة اليومية عندهم من آثار السحر، و لقد بلغ السحرة بسحرهم مبلغا عظيما فقد كانوا من بين من يشغلون مناصب كهنوتية كبيرة. و قد روجوا إلى أفكار في السحر و ممارسته عند الآلهة و استعانوا به في الصراعات التي كانت تدور بينهم في كثير من الأحيان .

[1] مارغريت روتن، **علوم البابليين**، تر: يوسف حبي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص62

[2] سامي سعيد الأحمد،**(المعتقدات الدينية في العراق القديم)**، المرجع السابق، ص73، 74 .

الفصل الثاني

أنواع السحر

1 ـ أنواع السحر المصري

2 ـ أنواع السحر الرافدي

1 ـ أنواع السحر المصري

لقد قسم السحر إلى عدة أنواع، هناك ماهي متشابهة، وهناك ماهي متداخلة مع بعضها البعض فنجد أنه توجد ثلاثة حقول تكاد تكون متقاربة أو متجاورة وهي:

أ/السحر الخارقي:

هو مجموعة من الظواهر التي ثبت علميا ظهورها عند الانسان وهذا النوع يفترض وجود قوة خارقة أو احساس خارق في انسان ما يجعله مؤثرا في قوانين الطبيعة قادرا على اختراقها والتجاوز عليها، وربما التحكم بها وهذا السحر متواجد منذ أقدم العصور، فقد كانت بيئة الانسان صعبة ومتوحشة، وكان الانسان أقل اجتماعية ويعيش بطريقة فردية وكان خشنا وقويا وأكثر اتصالا بالعالم الحيواني والذي كان به بعض الظواهر التي أصبحت اليوم غريبة من عالم الانسان، والسحر الخارقي ويرتكز جوهريا على تحدي القوانين الطبيعية ويعمل ضدها وأحيانا يحاول تطويعها.[1].

ب/السحر التعاطفي:

هو مصطلح من الاشاعة استعملها له أساس أنه السحر بصورة عامة وقد مارس الانسان هذا النوع من السحر على أنه علم ولكنه علم بدائي حاول الانسان فيه أن يرى الطبيعة من الظواهر والقوانين التي يمكن تقليدها، ويمكننا بصورة اجمالية تقسيم هذا السحر إلى نوعين:[2]

ـ السحر التشابهي:

وقد نشأ هذا النوع من السحر من مراقبة الانسان الطبيعة غير الحية بصورة عامة فقد وجد الجزء الذي يأخذه من ماء النهر يشبه ماء النهر كله، أن الجزء الذي يأخذه من التراب، يشبه التراب كله أي أن كل مكونات الطبيعية يشبه الكل فيها، وهذا من الناحية العلمية أمر

[1] خزعل الماجدي، **(بخور الالهة)**، المرجع السابق، ص29.

[2] فراس السواح، **دين الإنسان**، ط4، دار علاء الدين للنشر، دمشق، 2002 ، ص190

صحيح ولكن تعميم هذه الظاهرة على كل شيء تجعله قادرا على التحكم في كل شيء لأنه يتمثل ضمن قوانين الطبيعة وبهذا قام هذا النوع من السحر على مبدأ أن العلل المتشابهة تنتج عنها نتائج متشابهة وسمي هذا المبدأ بمبدأ التشابه، فالساحر يرسم صورة لعدوه ثم يطعنها ويحرفها على أساس أنها تشبيه[1].

ـ **السحر الإتصالي:** لقد نشأ هذا النوع من السحر من مراقبة الانسان للأشياء الحية في الطبيعة مثل النبات والحيوان والانسان، إذ رأى الإنسان أن البذور التي كانت موجودة في ثمرة مايمكن أن تنتج مرة أخرى إذ زرعت وأن الحيوان الصغير الذي كان في بطن الحيوان الكبير يمكن أن يكبر ويكون حيوانا كبيرا، وأن الانسان يلد شبيها له، ولذلك التقط الانسان هذا القانون الاتصالي الذي يقول بأن الاشياء التي كانت متصلة في زمن ما ثم انفصلت يلقى تأثيرها ببعضها على البعض، وأن للجزء تأثير في الكل، ويؤثر الكل على الجزء. واعتقد الساحر أنه إذا عمم هذا القانون على الطبيعة وموجوداتها فإن سيسطر عليها ويؤثر فيها، ونلاحظ أن الانسان هو يمارس هذه الأنواع من السحر كان صادقا حيث أنه بعد مراقبة طويلة التقط قانونا من الطبيعة فأراد أن يعممه على كل شيء وهو يمارس هذين النوعين بالسحر التعاطفي أي المرتبط بعاطفة الجمع بين الأشياء وفق اعتقاد ما دون الشعور بالخداع[2].

وهناك تصنيف على أساس الممارسات العلمية بشكلها الإيجابي والسلبي، حيث يقسم السحر إلى نوعين:

[1] جيمس فريزر، المرجع السابق، ص105.

[2] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص30.

أ)السحر الإيجابي: (الطلس): هو السحر الذي تستخدم فيه التعاويذ والطقوس لتحقيق شيء مفيد، ويقوم على أساس التحريض على فعل ما لينتج عنه فعل آخر[1].

ب)السحر السلبي (التابو): هو السحر الذي يقوم على قواعد سلبية هي التحريمات، والتابو تعني الخوف المقدس، وتختلف قيود التابو عن القيود الرتبة في أنها لا تصدر عن أمر إلهي بل إن الناس يفرضونها بأنفسهم وتختلف عن القيود الأخلاقية، لأنها لا تدخل ضمن نظام متماسك يبرز لها هذه التحريمات ويبين أسبابها وأصلها، لذلك فإن قواعد التحريم فيه تقبل علاقتها كأمر لا مفر منه، ويهدف غلى تجنب شيء مرغوب فيه.

ويسير النوعان بطريقة متضامنة كأنها القانون المنظم لحياة الجماعة البدائية.

تصنيف السحر على أساس النية أو القصد أو الارادة، حيث ينقسم السحر إلى نوعين:

أ/السحر التلقائي (Sorcery): وهو سحر لا إرادي لا يستطيع الشخص أن يمنعه بنفسه حيث يمتلك قوة أو قدرة تؤذي الآخرين وقد يتمكن الشخص من السيطرة على هذه القدرة وتوجيهها ولكنها في الأساس كامنة في شخصيته وهذا النوع من السحرة لا يمكنه ملاحظته أو نلامسه، أو سماعه لأنه ينطلق من قوة سحرية داخلية عفوية .

ب/ السحر الإرادي (witchcraft): وهو سحر مقصود يبغي الساحر منه إيقاع الأذى مسبقا حيث "يلجأ الساحر إلى أفعال معينة أو إلى التلفظ بأقوال معينة أو إجراء طقوس خاصة، فقد يكتب رموزا خاصة، أو يأتي بعظم معين ويجري عليه عمليات محددة أو يحرق، بخورا، أو يقرأ عبارات خاصة "[2].

[1] جيمس فريزر، المرجع السابق، ص130.

[2] الحمداني موفق، **السحر وعلم النفس**، الشركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة، بغداد، 1990، ص144، 145.

إضافة إلى التصنيفات السابقة فإننا لأجد تصنيفا أخر على أساس اجتماعي حيث ينقسم إلى نوعين:

أ/ **السحر الخصوص (Privat magic)** : وهو السحر الذي يستخدم الطقوس والتعازيم التي تمارس إما لصالح أو للإلحاق الأذى بأناس معينين بالذات.

ب/السحر العمومي (public majic) :هو السحر الذي يمارس من أجل المجتمع كله هذا النوع من السحر يجعل الساحر يحظى بمكانة مرموقة في المجتمع وتكون له الامتيازات نفسها التي يتمتع بها الملك أو الحاكم وقد كان الساحر العمومي يشفي المريض ويتنبأ بالمستقبل والحروب والكوارث والتحكم بالطقس فهذا شيء لصالح المجتمع كله[1].

تصنيف السحر على أسس فائدته، حيث ينقسم السحر إلى نوعين:

أ/السحر الأبيض: هو السحر المفيد، الذي تكون أهدافه لصالح الفرد أو جماعة، يتكون من التعاويذ والرقي والطلاسم التي تساعد على التقريب والألفة بين الناس أو قضاء الحاجيات أو البيع والشراء أو العلاج من الأمراض، غير ذلك.

ب/السحر الأسود: هو السحر الضار تكون أهدافه شريرة وتدميرية للفرد والجماعة وقد سميت هذه التسمية بشكل عام بسبب النظرة المسبقة السلبية للسحر، واعتبرها عمل من عمل الشيطان والسحرة هما يكونون أكثر ضررا على الناس[2]

وعلى ضوء هذه التسميات فإننا نجد تسميات أخرى مثل السحر الأحمر والسحر الأصفر والسحر الأزرق وغيرها وكلها تشير إلى فائدة أو ضرر السحر[3]

وهناك نوع آخر من السحر وهو سحر التخيل.

---

[1] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**،المرجع السابق، ص43.

[2] جيمس فيريز، المرجع السابق، ص247، 248.

[3] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص106.

ج/ سحر التخيل:

قال الله تعالى:" قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٖ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (106) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٞ مُّبِينٞ (107) وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ (108) قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ (109) يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (110) قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ (111) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ (112) وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (114) قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُواْۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٖ (116) ۞وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (117) فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (118) فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ (119) وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ (120) قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (121)"[1] وهذا النوع يخلط فيه الناس كثيرا بحيث يعتمد الساحر على أي شيء يراه الناس فيقرأ عليه طلاسم معروفة عند الساحر فيحدث لهم خيال بصريا فيخيل لهم أن ذلك الشيء يمشي بينما هو ساكن في أرضه[2].

قال الله تعالى :" قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (66)"[3]

يعمد الساحر إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواعا من التخيلات فينظرها الراؤون كأنها في الخارج وليس شيء من ذلك ومن أعراضه نجد تقلب الحقائق فيرى الانسان الصغير كبيرا والثابت متحركا، وهو يرى الأشياء على غير حقيقتها. ويحس الشخص المسحور أن هناك من يشاركه في حياته فيقوم من النوم مفزوعا ويسمع أصواتا مختلفة، ويحدث السحر التخيلي بأن يقوم الساحر بإحضار شيء يعرفه الناس

[1] سورة الأعراف، الآية: 115-116.

[2] نور الدين تقبيل بن مختار، **من أنباء السحر والجان**، دار هومة للنشر، الجزائر، 2003، ص57.

[3] سورة طه، الآية: 66.

بحقيقته، ثم يقرأ عليه طلاسم الكفر، ويستعين بالشياطين التي سخرها من أجل ذلك فيرى الناس على غير حقيقته[1].

[1] نور الدين تقبيل بن مختار، المرجع السابق، ص58

2 ـ أنواع السحر الرافدي:

أنواع السحر مختلفة منها مايعرف بالسحر التعاطفي، وهناك نوع آخر من السحر هو السحر الاتصالي ، وأحيانا هناك ما يمكن تسميته بسحر الكلمة وإحدى أشكال هذا النوع من السحر هي اللعنة. [1] وإذا أخذنا بتصنيف رايموند فرث الثلاثي للسحر، فسنحصل على ثلاثة أنواع من السحر هي :

أ.السحر الوقائي (التعويذي).

ب.السحر الضار (الأسود).

ج.السحر الكاذب (الشعوذة)

أ.السحر الوقائي (التعويذي):

يهدف السحر الوقائي إلى غاية أساسية هي الوقاية من الأمراض قبل حصولها وأثناء حصولها عن طريق التعاويذ أو الرقي أو التمائم، وعن طريق التشخيص السحري الذي يرجع المرض إلى أسباب شيطانية، وكان الساحر (الأشيبو) هو الذي يقوم بصناعة التعاويذ لا على أساس الشعوذة بل على أساس التأثير النفسي الذي يمكن أن تحدثه، فالمريض إنسان مؤمن بالآلهة وبالشياطين معا، ولذلك فهو يحمل استعدادا نفسية للاعتقاد بأن الآلهة ستشفيه عن طريق تشخيص الشياطين التي تسبب الأمراض وطردها، وكان الساحر يستخدم كافة الآليات والوسائل، ومن ضمنها التعاويذ والتمائم والرقي. [2]

فقد كانت الرقى شائعة يحملها الناس لوقايتهم من مختلف العفاريت وكان "مردوخ" عند المنازلة مسلحا بالسحر حاملا تميمة وفي يده نبات يبطل السم . وهناك رقى اللاماشتي طاردة الشياطين التي تهدد الحبالى والمرضعات .[3]

---

[1] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص 106

[2] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص 218

[3] سامي سعيد الأحمد، **(المعتقدات الدينية في العراق القديم)**، المرجع السابق، ص 76

وكانت قراءة الرقى والتعاويذ التي تتم بمعونة الآلهة من أدهى أسلحتهم وأكثرها تأثير حيث كان الكلام المرتب المنمق تأثيره أيضا، تصاحب هذه المقدمات طقوس سرية معينة كانت تستخدم في وادي الرافدين كما عند أغلب الشعوب القديمة يومنا هذا، وتتلخص هذه الطقوس باستعمال ألوان رمزية معينة وطرد الشر بالقوة عن طريق عقد الحبال أو الخيوط ذات الألوان، واستخدام الدوائر والأرقام، وإظهار القوى الجاذبة أو الدافعة لعناصر معينة، والتطهير بالماء، وإضرام النيران، وإظهار اصطدام القوى الخفية ورجوعها وأخيرة الأيام بتبديل مواضع جلوس الأشخاص[1] وكانت هناك أنواع من التمائم وأنواع من الطقوس المرتبطة بها فكان بعضها يبدأ بدعاء للآلهة "يصف الكرب الذي يعانيه الآثم وأمله في الغفران وكان يرش على المريض ماء مقدس، وتلقي قطع من اللحم حتى يمسك بها الشيطان فيفك قبضته على جسم المريض".

وكان بعضها كالتعاويذ الخاصة بلدغة العقرب يبدأ بتلاوة الرقي فوق الجزء المصاب ثم يأخذ المريض في فمه سبع حبات من القمح الخالص مع بعض الأعشاب الجبلية، ويمضغ هذا كله، بعد ذلك يذهب إلى النهر، يغطس فيه سبع مرات، وفي المرة السابعة يبصق ما في فمه من الماء،[2] ومن التعاويذ التي كانت شائعة في وادي الرافدين :

أ. تعويذة لاماشتو:

اللاماشتو هو وحش غريب الشكل لديه رأس أسد وجسد امراة، يهاجم النساء الحوامل وقت الولادة والأمهات المرضعات، لذلك كانت تصنع لهن تميمه على شكله وترافقها تعويذتها الخاصة بها وهي أن يأخذ الأشيبو طينا يصنع منه شكلا يمثل المريض يضعه مع خنجر في رماد موقد قرب رأس المريض لثلاثة أيام يضرب في نهاية المدة شكل اللاماشتو بالخنجر

[1] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص218

[2] سبتينو موسكاتي، **الحضارات السامية القديمة**، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي، بيروت، 1986، ص78

ثم يحرقه في زاوية بالدار.[1]

أ. تعويذة بازوزو:

يعتبر الشيطان "بازوزو" آمر الرياح الصيف الحارة، وهو شيطان ذو عضلات قوية وسواعد مفتولة، ويظهر بذيل طويل معقوف وأربعة أجنحة، وتظهر صورته وفوقه صف من الكهنة المعزمين الذين يلبسون أقنعة لحيوانات مختلفة، ويحمل "بازوزو" سلاح الصاعقة في يده في الغالب، وتعويذته من التمائم الشائعة والتي كانت تستعمل في البدء ضد القلق والريح، ثم أصبحت تستعمل الحماية النساء وقت الولادة، وكانت تبدو مثل طائر وعليها كتابة، تقول التعويذة:"**أنا الإله بازوزو ابن الإله خابني ملك عفريت الريح الشرير.. أنا الذي يثور بقوة في جبل العالم السفلي حتى يرتفعوا، أما بالنسبة للرياح التي ترافقهم، فقد وضعت الريح الغريبة أمامهم، الرياح كسرت جناحها** ".[2]

ب . السحر الأسود (الكشفو):

ليس فقط الآلهة والشياطين هي التي تسبب المرض ولكن هناك السحر الذي ينتج عنه المرض. وهو السحر الأسود وقد عد هذا النوع من السحر ممنوعا بموجب القوانين. إذ نقرأ منذ زمن عن حاكم سلالة لكش الثانية كوديا أن هناك أوامر ضد السحرة الذين يمارسون السحر الأسود، وفرضت القوانين الآشورية الوسيطة وقبلها شريعة حمورابي عقوبة الموت على ممارسة السحر الضار (الأسود).[3]

وإن الإيمان بقدرة الشياطين و الشعوذة كان أساس السحر الأسود و كان ذلك يستدعي إبعاد الآلهة حتى يتسنى للساحر إختراق الحاجز ليتصل بالشياطين التي كان السومري يعتقد بوجودها .[4]

---

[1] سامي سعيد الأحمد، (**المعتقدات الدينية في العراق القديم**)، المرجع السابق، ص 77

[2] خزعل الماجدي، (**بخور الآلهة**)، المرجع السابق، ص220

[3] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص 106

[4] خزعل الماجدي، (**متون سومر**)، المرجع السابق، ص342

سمي السحر الأسود ب (الكشفو) أو (الكشبو)، وسمي السحر الضار بالأسود إما لأن اللون الأسود يدل على الظلمة والسلبية أو لسبب آخر ذي بعد تاريخى، كان السحر الأسود يمارس في بلاد الرافدين بشكل سري، وكانت القوانين تعاقب بقسوة ممارسي السحر الأسود، وقد كان كهنة (الأشيبو) يمارسون هذا السحر عندما يتفق بعضهم مع الشياطين لإيقاع الأذى ببعض الناس وكان مثل هؤلاء الكهنة يسمون (كشفو) أي الكاشفين وهذا السحر يسمى (السحر الكشفي). إن الجوهر الذي تقوم عليه أسس السحر الأسود وتقنياته وطقوسه يسمى (التسخير) ويعني جعل الأفراد تحت سيطرة الساحر السحرية والإسهام في حالات مؤذية من السحر، وتذكر لنا الأدبيات المكتوبة باللغة المسمارية النتائج السيئة جدة المتأتية من خلال ممارسة هؤلاء لهذا الضرب من التبشير علما بأن دقائق ممارسة هؤلاء لهذا العمل كانت سرية للغاية، ولم تعرف تفاصيلها عدا ما تذكره الأقوال الخاصة بطرد الأرواح الشريرة والتعابير التي تضم مفاهيم سحرية والتي عثرنا على العديد منها، ويقصد منها محاربة ما يسمونه ب (السحر الأسود) مساعدة وبدفع معنوي من الآلهة، ولهذا نجد تعبير (طرد الأرواح الشريرة) أكثر ملائمة للمفهوم.[1]

[1] خزعل الماجدي، (**بخور الآلهة**)، المرجع السابق، ص 223

ج – السحر الكاذب (الشعوذة):

وكلمة الشعوذة هي أنسب كلمة لوصف هذا النوع الثالث لأنه يعتمد على الدجل والحيلة والغش والخداع وخداع البصر وخفة اليد، وهذا النمط من السحر هو الذي ينتشر كثيرا بين الناس ويمارسه أناس مختلفون يعلمون تماما بأنهم يمارسون خداع الناس والتأثير عليهم بمختلف الطرق، ويسعى المشعوذون لتلبس كل وسائل السحر الخارقي و التعاطفي، ويدعون أنهم يتصلون بقوى خارقة أو أنهم يكشفون أسرار الطبيعة، وكل ذلك من أجل ربح أو تجارة أو جاه أو غايات أخرى، ويلجأ الناس بكثرة إلى المشعوذين الذين يعتمدون في شيوع ممارساتهم إما على الخداع البصري والخفة والحيلة أو على التأثير النفسي حيث ينفذ المشعوذ إلى نفس الشخص بالسحر وبالساحر وبذلك يسهل السيطرة عليه والتأثير فيه.

ويستعمل المشعوذ وسائل وطرق لا حصر لها في أعماله، وقد يقلد ما يفعله الساحر الخارق أو الساحر التعاطفي، وقد يلجا إلى وسائل أخرى، ولا يمكننا بطبيعة الحال رد أعمال المشعوذين إلى قوانين أو قواعد ثابتة، بل إن لكل حالة ما يناسبها .ولعل ثمة فائدة واحدة أساسية للمشعوذين، هي أنهم يقدمون راحة نفسية للذين يؤمنون بهم، وبذلك تكون أعمالهم أقرب إلى الاستشفاء النفسي .[1]

للسحر في الحضارة المصرية عدة أنواع و هي متداخلة فيما بينها، و تختلف في تصنيفاتها على أساس الممارسة العملية بشكلها الإيجابي و السلبي، على أساس اجتماعي، أو على أساس فائدته مثل السحر الأبيض و الأسود.

أما عن أنواع السحر في بلاد الرافدين فنجده بصورة عامة ينقسم إلى نوعين : المفيد و يسعى لنفع الناس كالسحر الوقائي و النوع الثاني من السحر و هو الضار فقد كان محظورا و حرمته القوانين، بالإضافة إلى الشعوذة و هي السحر الكاذب الذي يعتمد على الغش و الخداع.

[1] خزعل الماجدي، (**بخور الآلهة**)، المرجع السابق، ص 30،31

الفصل الثالث

أدوات السحر

1 ـ أدوات السحر عند المصريين

2 ـ أدوات السحر في بلاد الرافدين

1 ـ أدوات السحر عند المصريين

لا تكتمل العملية السحرية إلا إذا توفرت الأدوات أو الوسائل المستخدمة في تأدية طقوس السحر. فقد تعددت و تنوعت وهي:

أ/ التمائم:

كانت تستخدم التمائم[1] في مصر القديمة لأحياء الموتى وكانت تساعد أرواحهم على الارتحال في السموات، وهي التي تهب المرض، الأمان، الصحة وكل ما هو خير في حياتهم وتربط التمائم بخيط من الكتان وتعلق في الرقبة، لكي تكون قريبة من جسم الانسان طوال الوقت، وعند تجهيز التميمة كان الساحر يضع بها جزءا من طاقة "حكا" "السحر الأزلي" وهي الطاقة التي تحفظ الحياة وتحميها من عوامل الفساد والهدم، كما كانت تصنع التميمة للأحياء وهدفها حماية جسم الانسان من طاقات السلبية والمساعدة على تنشيط مناعته وللموتى كانت تهدف لحماية المومياء من الفساد والتحلل.

وكان يستخدم الساحر مواد مختلفة لصنع التمائم مثل "البردي"[2] و"الكتان" والذهب والبرونز والزجاج والأحجار بمختلف أنواعها، وهذه الأدوات كانت مستخدمة في الحياة اليومية وتحمل مغزى روح عميقة، ومن أشهر التمائم، تميمة القلب وتميمة الجعران[3]. [4]

والتمائم هي غالبا علامات هيروغليفية الهدف منها كتابة بعض الكلمات ذات " الفال الحسن" فالجعران يرمز إلى "الحدوث" والدوام، والصليب ذو المقبض أو الحلقة يرمز إلى العنخ أي "الحياة" والركيزة تقرأ "جد" وتعني الاستقرار والدوام وترمز إلى السلسلة الفقرية

---

[1] ينظر الملحق رقم 6 ص 84.

[2] **البردي:** هو نبات قدسه المصريين القدامى لأنه كان رمزا للعالم الذي إنبثق منه المياه الأزلية واستخدموه في صنع الحصيرو الحبال و بعض أنواع الصناديق و في شتى الأغراض الأخرى،وأشهرها ذلك النوع من ورق الكتابة الذي كتبوا عليه كثيرا من آدابهم و علومهم، ينظر إلى سمير أديب،موسوعةالحضارة المصرية القديمة،العربي للنشر و التوزيع،القاهرة،2000،ص232.

[3] **تميمة الجعران:** اعتقد المصريون أن للجعران قوة عظيمة لحماية القلب وإعطاء حياة جديدة للمتوفي فهو رمز الإله "خبيرا" ويجسد قوة الخلق الغير مرئية التي تدبر الشمس في الفضاء. ينظر: خزعل الماجدي، (الدين المصري)، المرجع السابق، ص266

[4] كرستيان جاك، المرجع السابق، ص82.

لأوزيريس وقائمة البردي كانت تقرأ "واج" أي" خضرة " و "انتعاش" وتعني أيضا الصولجان الذي يستعمل خلال الاحتفالات الخاصة بتهدئة الربة الخطرة، أو العين أوجات أيضا التي ترمز إلى عين اليسرى تمثل القمر، ويرجع شكل التميمة إلى تمثيل البقعة الظاهرة فوق وجنة الصقر وهي ترمز للامتلاء والخصوبة [1].

ب/الأحجار الكريمة:

اعتقد المصريون القدماء أن أجسام الموتى الصالحين، إلى أجسام من ذهب، وتعود جذور هذه الفكرة إلى "رع" رب النور، الذي يهب المبجلين تلك الأجسام الذهبية، وكما يشرق "رع" بنوره على الكون كذلك الروح التي حازت على الإشراق في حياتها الدنيا، وقد عبر عنها المصريون القدماء بطقس تغطية المومياء بالذهب، فعندما ينتهي الكاهن من تحنيكها يبدأ في ترتيل كلماته السحرية ويصف الكاهن ذلك التحول من تراب إلى جسد من ذهب.

ج/الاعداد والعقد السحرية:

تعتبر العقد من أهم الرموز السحرية في مصر القديمة وهي بمثابة همزة وصل بين العلم الالهي وعالم البشر ونقطة التقاء للطاقات الكونية وتساعد العقد السحرية المتوفي على قيادة القارب الذي يقطع به المحيط السماوي، كما تساعده على استعادة الصحة والحيوية والشباب في مقابل العقد السماوية السبعة هناك سلعة عقد في جسم الانسان، وهي عبارة عن النقاط أو المراكز التي تلتقي فيها موجات الطاقة التي تعتمد عليها حياة الانسان، ومن البرديات التي تحدثت عن كيفية منع العقد السحرية "بردية لايدن" وبردية لندن السحرية حيث تلعب الأعداد والالوان دورا هاما في صنع العقد السحرية.[2]

ولا ينفصل سحر الاعداد عن سحر العقد فالعدد هو عقدة غير ملموسة بمعنى أنه همزة وصل وجسر بين العالم الالهي وعالم البشر ومن أمثلة ذلك العدد أربعة الذي يعتمد عليه

[1] ايفان كونج ، المرجع السابق، ص320.
[2] كريستيان جاك، المرجع السابق، ص ص 83، 84

أحد الطقوس حيث يتم "يتقدم القرابين فوق مائدة مكونة من أربعة موائد صغيرة يتم ربطها معا بطريقة سحرية وفوق مائدة توضع أرغفة الخبز بنظام يعكس الجهات الأصلية الأربعة، الشمال الجنوب الشرق الغرب. ومن أشهر الأعداد السحرية من النصوص السحرية المصرية عن قوى كونية لها سبع عقد سحرية، أو سبع حلقات من الحجارة والذهب، أو سبع خيوط من الكتاب.

د/ الأجسام البديلة:

هناك العديد من الأدلة في الطقوس السحرية المصرية على استخدام الأجسام البديلة حيث يتم استخدام تماثيل صغيرة كبديل للأشخاص الذي توجه لهم أو ضدهم الطقوس السحري، وفي السحر المصري يمكن للتماثيل أن تحل محل الأشخاص، وهو المبدأ الذي ينطبق أيضا على تماثيل الملوك والنبلاء، فيستطيع الساحر في مصر القديمة إحياء هذه التماثيل باستخدام طقوس فتح الفم والعين كما يمكنه أيضا احياء تماثيل "الأوشانين" وهي تماثيل صغيرة من الخشب أو الحجر لخدم أو عمال أو جنود توضع داخل المقبرة مع الأثاث الجنائزي، تقام طقوس فتح الفم لهذه التماثيل فتدب فيها الحياة في العام الآخر وتقوم بالأعمال المطلوبة منها.[1]

وعلى سطوح هذه التماثيل أو الدمى فقرات من الفصل السادس من كتاب الموتى و التي تشير إلى أسماء هذه الدمى في اللغة المصرية[2].

وتضع الأجسام البديلة أيضا من الشمع ويلاحظ أن التماثيل الشمعية تستخدم في غالب الأحيان في طقوس السحر الموجهة ضد الأعداء حيث يقوم الساحر بتوجيه القوى الكونية لمعاقبة أصحاب هذه التماثيل وتقطيع أوصاله وتقييدهم بالأغلال كما حدث لأعداء "رع" في العالم السفلي، وكلمة "الأوشابين" تعني المجيبين، أي الذي يجيبون المتوفي حين يناديهم

[1] كريستيان جاك، المرجع السابق، ص ص 84- 86.

[2] ياروسلاف تشيرني، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري ومحمود ماهر طه، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1973، ص128.

لمساعدتهم وهي يعكس التماثيل الشمعية التي تعتبر وعاء لطاقات إيجابية وكانت تصنع من الخشب أو الفاينس أو البرونز وتحمل في يدها أدوات العمل كالفؤوس في بعض الأحيان تحمل فوق ظهرها حقيبة بها أدوات العمل وفوق جسدها تنقش النصوص السحرية.

هـ/المصباح:

تهتم بردية "لايدن" السحرية بشكل خاص بدور المصباح في الطقوس السحرية لأنه عنصر أساسي لاستحضار الأرواح، والتنبؤ بالمستقبل، وتتم هذه الطقوس في غرفة مظلمة فيها مشكاة محفورة في الجدار الشرقي ثم يأتي الساحر بمصباح أبيض ويملأه بزيت الزيتون الطازج، مجلوب من الواحات، ثم يبدأ في تلاوة الابتهالات ل: "رع" أثناء شروق الشمس.ويوقد المصباح وهو طاهر الجسد تماما، ثم تدخل الغرفة كاهنة وتغلق عينيها يضع الكاهن اصبعا على رأسها ويحرق البخور في وعاء مخصص لهذا الغرض، ثم يطلب الساحر من الكاهنة أن تفتح عينيها وتنظر إلى المصباح، وعند ذلك يرى الساحر طيف الكيان الالهي الذي يتم استحضاره بالقرب من الوسيطة، وهنا يبدأ الساحر بطرح ما لديه من أسئلة على الكيان الالهي الذي يتجلى من خلال نور المصباح، وعلى الساحر أن يستعد عدة أيام قبل أن يقوم بهذا الطقس بأن يحافظ على طهارته.[1]

بالإضافة إلى هذه الأدوات السحرية[2] كانت هناك نباتات سحرية يمكننا أن ندرجها ضمن الأدوات لأنهم كانوا يعتمدون عليها بالإضافة إلى الأدوات والتي لم يخل أي علاج لدى المصريين منه، فقد ضمن الانسان المصري القديم أن الارض تنبت من خيراتها نباتات سحرية قادرة على حماية المريض، ويمكن للطبيب أن يعتمد عليها من أجل القضاء على المرض أو القوى الشريرة التي تسبب المرض، فعندما يسقط سم الحبة على الأرض فإنه بفقد

[1] كرستيان جاك، المرجع السابق، ص ص 84- 91.
[2] ينظر الملحق رقم 7 ص 85

فعاليته لأن رب الأرض يطفا ناره المدمرة، كما اعتقد المصري القديم أن الندى الذي يسقط في الصباح الباكر هو دواء وبالإمكان أن يشفى حالات الشلل[1].

ومن أهم هذه النباتات نجد البردي والعسل والكتان والمر والبخور وقد اعتبروها نباتات مقدسة ولها أهمية كبيرة في الطقوس الدينية وفي علاج الأمراض وتعد هذه النباتات في نظر المصريين القدماء هي دموع "حورس"[2]ودماء "جب" ودموع "شو"[3] وتفنوت[4] ودموع "رع" التي سقطت من السماء.

وقد لعبت بعض النباتات دورا خاصا في السحر المصري مثل شجرة السنط الذي يعتبر رمز التجديد طاقة الحياة وشجرة العرعر الذي يمنح لطاقة، واعتمدوا على زهرة اللوتس بشكل كبير في علاج بعض الحالات مثل لدغات الحية واكتشفوا خاصية لتخفيف من أثر السم وعرفت جذور تفاح الجن بقدرتها على علاج الأرق وتناولها يجعل الانسان ينام ليومين واستعملوا الثوم من أجل ابعاد الحيات والعقارب عن بيوتهم وكان الساحر يقرأ بعض الكلمات على حفنة من الثوم المطحون الممزوج بالجعة وينثره في البيت في الليل وبذالك لا يستطيع أي ثعبان أن يدخل إلى البيت وللبصل أيضا فوائد جمة تدخل في العديد من التركيبات الدوائية.أما الصنوبر فهو يحوي سائلا في تعزيز قدرة الجلاء البصري للساحر، وللشمع أيضا فائدة كبرى ويعتبر مكونا أساسيا في تشكيل الأجسام البديلة التي تغطى بالنصوص السحري وتلقى في النار يهدف تدمير الأعداء.

---

[1] بول غليونجي، المرجع السابق، ص12.

[2] **حورس:** اله صوره المصريون على هيئة صقر أو رجل برأس صقر وهو رمز للملك، وهو ابن الاله أوزيريس والالهة ايزيس. ينظر: ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص229.

[3] **شو:** اله الفضاء الذي يفصل الأرض عن السماء لعب دورا هاما في خلق العالم كما يظهر أحيانا برأس أسد. ينظر: إريك هورنونج، **وادي ملوك افق الأبدية العالم الأخرى لدى قدماء المصريين**، تر: محمد العرب موسى، مكتبة مدبولى، قاهرة، 1996، ص357.

[4] **تفنوت:** هي أولى مخلوقات التي خلقها أتوم ويمثل هو وشو عينا حورس ويتخذان شكل الأسد. ينظر: ياروسلاف تشرني، المرجع السابق، ص227.

ومن أشهر المستحضرات الطبية التي يرع فيه السحرة المصريون هو مستحضر يسمى بمستحضر بيت الحياة وهو خليط من الأعشاب وخاصة اللوتس[1] والزيتون له القدرة على حماية جسم الانسان من تأثير الطاقة السلبية وزيادة مناعته، وكذلك حماية بيته من الشرور أما العطور فقد احتلت المكانة الكبيرة في حياته ولم يكن وجودها ضروري في الحياة فقط بل حتى في الحياة الأخرى فلا يمكن الاستغناء عنها، وتصف بعض النصوص الدينية انتقال روح الصالحين للعالم الأخرى وتقابلهم "حتحور" وتقوم بتعطير رؤوسهم بالمر لتتبدل رائحتهم العفنة التي كانت في القبر إلى رائحة عطرة وعطر المر هو عطر "حتحور" ولذلك لقبت بسيدة المر[2].

[1] **اللوتس:** ينمو اللوتس في البرك الساكنة المياه في سفح التلال الصحراوية بالمستنقعات الواسعة في الفيوم والدلتا، وعلى سطح القنوات الهادئة المياه وتمتد جذوره في الأعماق الطينية وينشر أوراقه العريضة المسطحة وأزهاره التي تتفتح في الصباح وتقفل ليلا عند المساء وبهذه الكيفية تصور قدماء المصريين خلق العالم من الماء واعتبر الرمز الزهري لمصر في أيام الفراعنة وكان رمز للحياة ويعتبر من أهم العطور الطبية الخاصة بالالهة. ينظر: سمير أديب، المرجع السابق، ص 697

[2] كريستيان جاك، المرجع السابق، ص 92،91

2 ـ أدوات السحر في بلاد الرافدين

اذا كان السحر يستند إلى العلاقات السببية التشابهية أو الاتصالية بوعي أو دون وعي من قبل الساحر، فإن جوهر السحر يهدف إلى السيطرة على العالم الذي حوله عن طريق طقوس سحرية وكلمات سحرية، وكذلك عن طريق شخصية الساحر القوية .[1]

ولم تكن العقاقير السحرية فحسب هي التي استخدمت كأداة , فهناك من الدلائل الكثيرة التي تشير إلى أن الأقدمين كانوا يعتقدون بقدرة بعض الأدوات السحرية , وعادة ما تكون هذه الأدوات دينية .[2]

لا يدل اسم الشامان دلالة واضحة على الساحر في تراث وادي الرافدين وكذلك اسم الكشفو أو الكاشف، فالأخير يعزل الساحر عن الكاهن ويشير تحديد إلى السحر الضار أو الأسود .. لكن الكاهن المعزم هو الذي اكتسب صفة الساحر أيضا في الأديان الرافدينية وكان يسمى على العموم باسم المشماشو (Mashmtahu) الذي يؤدي الطقوس والتعاويذ السحرية في المعبد كالتطهير وإدارة المعبد وأحيانا في بيوت المصابين بالسحر ويبدو أن واحدا من واجباته هو المسح بالزيت كما يدل عليه اسمه، أما الكاهن الآخر فهو الأشيبو Ashipt" وهو مساعد المشماشو أو الكاهن المختص الذي يناظره وهو الطبيب الروحي كما عرفنا . أما الكاهن الكالو أو الكالا بالسومرية،(Gala) (Kalu) فهو طارد الأرواح الذي يطيب قلب الإله موسيقاه الدينية وكذلك كاهن النارو (Naru)الذي يعزف على آلات مفرحة، ولا نستثني هنا كاهن البارو (Baru) أي العراف .[3]

هؤلاء الكهنة هم الأقرب إلى أداء العمليات والطقوس السحرية بصورة عامة، وأقربهم إلى الطب السحري هو الأشيبو وكان هذا الساحر يصيح أثناء ممارسته لعمله قائلا «الأشيبو

[1] خزعل الماجدي،(**بخور الآلهة**)، مرجع سابق، ص187

[2] اسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص 351

[3] هاري ساكز،(**عظمة بابل**)،المرجع السابق، ص 400

الذي خلق في أريدو، مدينة أيا المقدسة:"**أنا هو**" – ثم ينطق بالكلمات الخاصة بالشعائر اللازمة لطرد العفاريت ويكون المعزم في هذه الحالة لابسة الرداء الأحمر لأنه اللون الواقي من الأرواح الشريرة، كما قد يلبس جلداً يشبه السمكة ليؤكد صلته ب (أيا) إله المياه والهاوية، أما الكلمات التي ينطق بها فلا يقولها ارتجالا بل إنها وحي آلهة».

ويقوم الاشيبو أثناء أدائه الطقوس السحرية بأعمال غريبة ويصدر أصواتا غريبة أيضا. كذلك يرسم أثناء هذه المراسيم دوائر حول نفسه بالعصا السحرية ناطقا بالكلمات التالية:"**ابيدي أحمل دائرة سحر أيا، بيدي أحمل عصا الصنوبر، سلاح أيا المقدس، بيدي أحمل غصن شجرة الشعائر العظيمة**".وكان الساحر يقوم بأعمال أخرى تخص الآلهة، فهو الذي يسهر على رعاية تماثيلهم في المعبد وخارجه، وهو المسؤول عن رفع مركزهم إلى مستوى التقديس وإحاطة وجودهم بالتعظيم والوقار، كذلك فهو المسؤول عن إعادتهم إلى الحياة بفتح أفواه التماثيل وغسلها، وهو الطقس الذي يسمى بطقس (غسل الفم) "وتتألف هذه العملية من لسهم بأداة مناسبة وكذلك من تلاوة بعض الصيغ وبهذه الوسيلة تعود التماثيل إلى الحياة ومعها تعود كذلك المواد التي تستعمل في الطقوس الدينية الخاصة بها كالأدوات الموسيقية ومنها الطبلة المقدسة التي تعرف باسم (ليلسو Lilissu) والتي تستعمل في العزف الموسيقي".[1]

وكان الكاهن الساحر أو العزم يقوم بأعمال أخرى بحكم صلته بالآلهة، كأن يقدم المساعدة لها عندما تقع في الحرج أو الضعف، فعلى سبيل المثال كان الأشيبو يقوم بقراءة التعاويذ وأداء الصلوات لينقذ، مع بقية الآلهة، الإله (سين) إله القمر عندما كانت العفاريت تهاجمه، أي عندما يحصل الخسوف، ويقوم بدور مشابه عندما يختطف الإله مردوخ إلى العالم الأسفل .[2]

[1] جورج كونتينو، المرجع السابق، ص484، 485

[2] خزعل الماجدي،(**بخور الآلهة**)، المرجع السابق، ص 188

كانت شخصية الساحر الديني أقوى في فاعليتها من شخصية الكهنة الآخرين، لأنها كانت تستلهم من السحر القوة والقدرة على التأثير الحاد والمباشر في الأحداث، بينما كان الكهنة الآخرون يقومون بأعمال تنظيمية وإدارية ودينية عامة.

أما الوسائل التي كان يعتمدها الساحر فكانت عديدة وهي كما يلي:

1- الكلمة:

كانت الكلمة مقدسة عند العراقيين القدامى، فبالكلمة خلق العالم ؛ وتذكر الأساطير كيف أن كلمة "أنليل" لا تتبدل وأنها حياة جميع البلاد «حكمتك هي الزرع، كلمتك هي الحبوب وكلمتك هي الماء الغامر، حياة جميع البلاد [1]، » وتستخدم الكلمة منطوقة أو مكتوبة من قبل الساحر لأنها تمتلك الطاقة أو القوة السحرية الكبرى .

2- الاسم:

كان للمعتقدات الدينية تأثير بالغ في مجالات حياة الإنسان في العراق القديم [2] اذ كان العراقيون القدماء يعتقدون أن لا وجود للشيء دون أن يكون له اسم، وكان الاسم عندهم بمثابة الشيء أو الشخص نفسه، ومعروف أن ملحمة الخليقة البابلية تؤكد على أن الكون لم يكن موجودة ولم يكن للسماء أو للأرض اسم . وكان الساحر يعتقد بوجود القوة في الاسم فيستعمله وكأنه يستعمل الاسم نفسه، ويمكن لقانون التشابه السحري أن يؤكد هذا، فاسم الإنسان أو الشيء شبيه به، ولذلك يستعمل في الطقس السحري على أنه هو ذاته . وكان على الساحر معرفة اسم المريض الذي يشفيه متلفظ باسمه بصوت ملائم، أو كاتبة إياه بطريقة معينة .[3]

[1] صمويل نوح كريمر ، **إينانا ودموزي**/طقوس الجنس المقدس عند السومريين، تر: نهاد خياطة، دار الغربال، دمشق، 1986، ص81

[2] فاتن موفق فاضل، "**الأدعية في المعتقدات العراقية القديمة**"، العراقية المجلات الأكاديمية العلمية، الإصدار8، 2011.

[3] خزعل الماجدي،**(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص 189

3- التعويذة:

أو التميمة أو الحجاب، وهي نوع من المواد أو أدوات الزينة أو قطع الملابس، وتعمل من مواد أخرى مختلفة، وهي إما أن تكتسب قوتها من المادة المصنوعة أو منها، أو من الطلاسم والكلمات التي تحتويها، أو من كليهما، والتعويذة تلبس أو تحمل لدرء الأخطار عن صاحبها، ويرى والاس بدج، عالم المصريات المعروف، أن كلمة تعويذة (Amulet) مشتقة من جذر عربى معنى (حمل)، وتهدف التعاويذ المصاحبة للموتى إلى حماية أجسادهم من التفسخ.ويرى بدج أيضا أنها تجعل الآلهة تحت سيطرة الموت لإجبارها على تنفيذ إرادته وتسمى التعويذة في البابلية (الشبيتو) ويلبسها حتى الأرباب فقد كان مردوخ في حربه ضد "تيامت" لابسا تعويذة من الطين الأحمر وممسكا في يده نبتة يبطل السم ويوقفه . [1]

4-الأشكال السحرية:

تعتبر الأشكال والرموز والإشارات التي تدل على الدين والإله التي يستعملها الساحر [2]

استخدامها لأغراضه السحرية، ويزخر تراث وادي الرافدين، منذ العصر الحجري الحديث، بمثل هذه الأشكال والرموز كالنجمة الثمانية والسباعية والصليب ورموز الآلهة كالقصبة المطوية النهاية لعشتار والتاج المقرن الموضوع فوق دكة للإله "آنو" والإله "أنليل" والعجل النصفي الظاهر من بناية معبد الإله أنكي وقرص الشمس الذي يحتوي على أربعة أشعة معقوفة متحركة وأربعة ساكنة للإله أوتو (شمش)، أما رمز الإله مردوخ فهو الحيوان المركب الذي يسمى باللغة البابلية (الموثخوشو) الذي يظهر وحده أو خارجة من دكة المعبد، والإله آشور يرمز له بالقواس الذي له جناحان والمحاط بقرص ذي لهب، أما الإله (ننكوسو) فرمزه هو الطائر المعروف باسم (أتزو) أو طائر الصاعقة .[3]

---

[1] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص190

[2] رياض عبد الرحمان أمين، **السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية**، الهيئة العامة للآثار والتراث، 1997، ص54.

[3] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص190

وإذا بدأنا التطرق الى تعامل الشياطين مع السحر، فإن له رموزا وطقوسا عديدة ومتميزة، فالإلهة (قيامت) ربة العماء الأول لها شكل وحشي متميز، و(خمبابا) الشيطان وحارس غابة الأرز له قناع متميز كان يستخدمه السحرة في طقوسهم، وطائر (أمدوجد) أو الصاعقة الذي يرمز إلى الشيطان (زو) له رمز معروف يتمثل بجناحين، أما الإلهة (ليليث) آلهة الظلام وسيدة السحر الأسود فتمثل بجناحين ونراها واقفة على البونين، ممسكة بالعصا والصولجان وهي عارية .[1]

وتعددت الأشكال السحرية الخاصة بالشياطين في العصر الأشوري، فقد اتخذ الشيطان "لاماستو" شكل الثور المجنح ذي الرأس البشري والأرجل الخمس، وقد نحت هذا الشكل وهو يحمل سط" وأدوات تستعمل لطقس التطهير ونصب على البوابات الآشورية الكبرى، أما الشيطان "بوزوزو" فصور بأجنحة وبأرجل تشبه أرجل النسر، وهناك الكثير من الشواهد على هذه الأشكال السحرية والرمزية التي كانت تستخدم في طقوس السحر .[2]

وكان السبق للعراقي القديم في أعمال التمائم التي هي رموز الآلهة.[3] فالوعاء المقدس "أغابر" يرمز إلى ملكة التعاويذ، أي شجرة الطرقاء، و "آنو" إلى إكليل النخلة وتموز إلى القصبة، و"تنورتا" إلى شجرة الأرز و"أده" إلى الفضة وهي القمر والذهب هو الشمس والنحاس هو "أيا"، والرصاص "نينماه"، والمجرة هي الإلهة "أوراس"، والشعلة هي "كيبيل" والجبس هي "تنورتا" وأما العاصفة فترمز إلى السلاح ذي الرؤوس السبعة الشجرة الغار وهكذا نرى الرموز تشتق من عوالم النبات أو الحيوان أو الجماد وقد تشتق من العوالم الهندسية المجردة أو من العوالم الفلكية كالنجمة الثمانية التي تمثل عشتار وقد ترسم هذه الأشكال على أحجار أو رقم طينية أو فخارية أو على أختام أسطوانية أو على جلود الحيوانات أو تمثل بصيغة منحوتات وتماثيل بأحجام مختلفة، وقد تصنع من الحجر أو

[1] فراس السواح، **الرحمان والشيطان** الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص23.

[2] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص 190

[3] بيداء عباس علي، "**السحر والتعاويذ في العهد القديم والوسيط**"، مجلة كلية اللغات، العدد 35، بغداد،2017، ص 8

المعادن أو الخشب أو عظام الحيوانات.

5- الأعداد :

كان للأعداد سلطان عظيم في نفوس الأقوام القديمة عموما، وأقوام وادي الرافدين بشكل خاص، فقد وضع السومريون أول نظام عددي هو النظام الستيني وأعطوه صفة فلكية و تنجيمية دينية، وقد قسموا السنة على ضوئه إلى 360 يوما و12 شهرة وقسموا الشهر إلى أربعة أسابيع والأسبوع إلى سبعة أيام . واكتسب الكثير من الأعداد قداسته من خلال منظور دينى، وصار لهذه القدسية صفة سحرية أيضاّ، فالرقم (1) كان يدل على الإنسان نفسه، والرقم (٢) عرفه الإنسان من الأعضاء المتناظرة في جسده كاليدين والقدمين والعينين.. إلخ

أما الرقم (٣) فكان يدل على الجمع والكثرة، واستعمل الرقم (7) ليدل على الكثرة أيضا، واكتسب هذا الرقم صفة دينية مقدسة مع العدد (12)الذي يدل على التكامل وكذلك العدد (4) ثم العدد (60) الذي يدل على اكتمال النظام الستين.[1]

وبما أن "الأشيبو" يعتمد على الآلهة في ممارسة السحر ويستمد العون منهم وخاصة في بداية التعزيم على العفريت[2]، وقد وضع العراقيون القدامى ترقيمة رمزية للآلهة، فإله السماء "آنو" رقمه الرمزي 60، وإله الهواء "أنليل" والإله "مردوخ" رقمهما الرمزي 50، وإله الماء "أيا" رقمه الرمزي 40، وإله القمر "سين" رقمه الرمزي 30، وإله الشمس "شمش" رقمه الرمزي 20، وآلهة الحب "عشتار" رقمها الرمزي 15، وهناك أرقام فأل للأفراد أيضا، وكان الرقم 13 واليوم الثالث عشر من جملة الأيام التي تطير منها البابليون، ووضع العراقيون القدماء جدولا بجميع أيام السنة، وعينوا الأيام الصالحة والنحسة منها.[3]

وقد استخدم السحرة في بلاد الرافدين العديد من الأرقام في طقوسهم وخصوصا الرقم

---

[1] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع سابق، ص 191

[2] سليم طه التكريتي، "**السحر ومعرفة الطالع والتعاويذ في بلاد بابل وآشور**"، جريدة المدى الإلكترونية ، العدد 556، 2005

[3] تقي الدباغ، **الفكر الديني القديم**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1992، ص39

(7) فقد أشاروا إلى العقد المعقود سبع مرات وإلى قطرات العلاج السبعة وإلى الشياطين السبعة والتي أدت معرفتها بالخواص العددية، وخصوصا 60 وقسمته الى أقسام ثنائية ورباعية وثمانية، إلى نسبته إلى الشياطين ولدى معرفة خواص الأعداد، يمكننا رد العدد (7) إلى كسر أصغر، ولعل هذا هو السبب الذي جعل الرقم (7) منسوبة إلى الشياطين، فهم 7 أو 7مرات، 7 أي بمعنى أن عددهم لا يحصى، ولا يمكن فصلهم من بعضهم.[1]

إن الرقم (7) هو الرقم السحري الأكثر تداولا في تراث بلاد الرافدين السحري، فهو أول الأعداد الأولية، وهو أوسع تمثيلا بما لا يقارن علاوة على كونه الأكمل والأقدم . فالسومريون، أسلاف البابليين، جعلوا منه، في أغلب الظن، عددهم المقدس، بعد ذلك ربطت السبعة في بابل القديمة بالاعتراف بالخطايا وبالاستعداد للندامة والخلاص. وكان الطبيب البابلي يعتقد بأهميته الطبية، فقد منع مرضاه من مراجعتهم أو مسهم في الأيام 7، 14، 21، 28 من كل شهر، وذكر أحد النصوص (في أي يوم يقبل القسمة على سبعة أو في اليوم التاسع والأربعين من بداية الشهر الماضي) .[2]

6. الحيوانات:

مما لا شك فيه أن علاقة الإنسان بالحيوان تعود بجذورها إلى العصور الحجرية بمختلف تقسيماتها وأنها تطورت مع الحضارة واستمرت في العصور التاريخية وأخذت أشكالا متعددة على وفق العصور .[3]

فإن نظرة الشعب الرافديني للكائنات الحية الإنسان والحيوان والنبات نظرة احترام وتقديس, وصيانة لحقوقها لما تعطيه هذه الكائنات من قدسية للوجود,فالحيوان ذلك الكائن الحي الثاني في الوجود الذي بدأ مع أول وجود الإنسان , فتفاعل معه وأصبح عدوا وصديقا وكائنا

[1] مارغريت روثن، المرجع السابق، ص113

[2] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص 198

[3] عماد طارق توفيق، "**التوظيف الحيواني في حضارتي بلاد الرافدين ومصر القديمة**"، مجلة كلية الآداب، العدد 97،بغداد ، ص146

أسطوريا غريبا وربا واله يخاف من سطوته[1].

فقد كان ينظر إلى الحيوانات وكأنها كائنات بشرية مسحورة رغم أن الكثير منها كان يرمز إلى الآلهة، وكانت على العموم ترى وكأنها كائنات خارجة من العالم الأسفل بسبب أشكالها التي كانت تقارب أشكال الشياطين والعفاريت .

وبصورة عامة كانت النظرة السحرية أو الدينية عموما تتعامل مع الحيوانات مستويات ثلاثة وهي :

1) رموز إلهية.

2) مسوخ بشرية.

3) كائنات سفلية.

إن هذه النظرية كانت تأتي من رسوخ العقائد السحرية القدية في ديانات بلاد الرافدين، فالحيوانات بصفتها رموز إلهية تعكس الجذر الطوطمي البعيد لها، والحيوانات بصفتها مسوخا بشرية تعكس أفكار التناسخ التي شاعت في الديانات الأرواحية وغيرها، والحيوانات بصفتها كائنات سفلية أو آلهة معاقبة تعكس النظرة الدينية البدائية أيضأ، وفي كل الأحوال كان السحر يعتمد على الحيوانات ويسخرها ويستخدمها في طقوسه.[2]

هناك نصوص خاصة بالقرابين ذكرت الحيوانات التي كانت تقدم قرابين للآلهة فضلا عن طقوس السحر والتعاويذ ومنها الحمار يعمل منه دمية من الطين وهو طقوس"الأيركو" مع استعمال اجزاء معينة من عظام أو أسنان حمارين حقيقيين ونفس الأمر بالنسبة للخيول المرتبطة بطقوس عبادة الشمس , اما الخنازير فقد عدت كحيوانات قرابين منذ عصر الملك السومري "اوروانمكينا "الملك العاشر وآخر ملوك سلالة لكش الأولى عام٢٣٥٥ ق.م

[1] عامر عبد الرزاق الزبيدي، "**الحيوان في الفكر العراقي القديم**"، شبكة أخبار الناصرية،العراق،2012

[2] خزعل الماجدي،(**بخور الآلهة**)، المرجع السابق، ص198

والمستعمل في طرد الأرواح الشريرة, ويعد الحيوان المفضل لديها. وقد يشبه الخائن به فضلاً عن الكلب الذي صنعوا منها تماثيل من الشحم الأبيض ويترك على عتبةالباب لمنع دخول الأرواح الشريرة إليه .[1]

لقد كان الثور رمزا للإلهين "أنليل" و"ديموزي"، والبقرة رمزا للإلهة الأم ولعشتار والجدي رمزا للإله "أنكي"، والذبابة رمزا للإله "نرجال" إله الطاعون والموت، والكلب رمزا للإلهة "باو" إلهة الشفاء وغير ذلك مما ذكرناه . وكان السحرة يكتبون أو يصممون تعاويذهم في الكثير من الأحيان على شكل واحد من الحيوانات الدالة. كما أن هناك الكثير من الأدوية السحرية، كانت أجزاء من أجساد حيوانات كبيرة أو صغيرة في مكوناتها، إضافة إلى توسيط الحيوان كأضحية يقوم عليها فعل العقاب أو الأذى لتدرأ عن الشخص ما يؤذيه، وفي ذلك استخدام لقانون سحري أيضا.[2]

ومن الأساليب التي كان المعزمون والسحرة يستعملونها بواسطة الحيوانات في بابل لطرد العفاريت من الأجسام البشرية هي أن يأخذ الساحر خنزيرا رفيعا يكون رأسه وأطرافه مشابهة وأطراف الشخص المسحور أو المجنون ثم يبدأ المعزم بقراءة التعاويذ التي تغري العفريت بأن ينتقل من جسم المريض إلى جسم الخنزير ويتخذه مسكنا له.[3]

وقد كانت الآليات السحرية التي يقوم بها الساحر جزءا من الطقوس السحرية التي تكمل عمله، وكانت هذه الطقوس تقام حسب نوعية السحر المراد تنفيذه، فكان الساحر في بعض الأحيان يقوم بإحراق دمية تمثل العدو أو المسبب للمرض أو إتلافها أو طعنها كدلالة رمزية على زوال المسبب، وفي بعض الأحيان كانت تقام بعض الطقوس السحرية الخاصة التي تسمى "الفوهو" والتي تعالج بعض المرضى المصابين بأمراض الخرس أو شلل عضلات الحنجرة، وكان يقام اثناءها دفن جدي وأرزة، فالجدي هو "ثموز" والأرزة هي تموز أو

[1] عماد طارق توفيق، المرجع السابق، ص 163

[2] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص198

[3] سليم طه التكريتي، المرجع السابق

"عشتار"، حيث يدفنان رمزية في الصحراء ويوجد المريض مع تموز على أتم ما يمكن والنتيجة النهائية الإبلال من المرض.[1]

إن الطقوس التي ينفذها هؤلاء السحرة ينطوي عللى مخاطر عدة ولكن طاردي الشياطين وحدهم يستطيعون أن يتحركوا دونما خطر ضمن القوى السرية والمضرة . [2]

وكان هناك بعض الطقوس التي تستوجب الإغراق بماء النهر أو التطهير بالماء أو الزيت.وكان طقس ربط العقد السحرية وحلها شائعا في وادي الرافدين، ويستعمل وقاية للنساء الحوامل. وكانت العقد تستعمل أيضا للسيطرة على عدو بعقدها، فإذا انفكت العقد انكسرت قوة السحر أو الساحر ففي أحد رقم "مقلو" تعزيمة أعدت لإبطال السحر تختم بهذه الكلمات "**عقدتها انفكت، سحرها قد بطل، وملأت جميع رقاها الصحراء**" .[3]

وتنفذ الطقوس السحرية عادة في البرية أو المقابر التي ترمز الى العالم السفلي[4].

ولم يكن الساحر يستخدم في طقوسه السحري الكلام فحسب , بل الحركات أيضا التي تقوي بعض خواص الأشياء المعروفة, سواء فيما يخص طبيعتها أو شكلها أو اسمها , لذا كانت ثياب السحرة وألوانها والعصا تفيد في رسم الدائرة السحرية والتفوه بما يلي:

"**إن الدائرة السحرية التي لأيا هي في حوزتي, خشب الأرز,سلاح أيا المقدس هو في يدي ,غصن النخيل المستخدم في الطقوس الكبرى هو في يدي** ".[5]

وكان السحرة يقومون أيضا بالتعزيم لطقوم البناء والحفر، وكان سكان وادي الرافدين إذا فرغوا من البناء ينادون كاهن "الأشيبو" فيقوم بوضع تمثال صغير من طين يمثل إله القرميد أو الاجر ومعه بعض مؤونة في قارب صغير يصار من بعد إلى تحطيمه، ثم يتلو هذه

[1] صمويل هنري هوك، المرجع السابق، ص 96

[2] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص 257

[3] خزعل الماجدي، (**بخور الآلهة**)، المرجع السابق، ص 200

[4] سامي سعيد الأحمد، (**المعتقدات الدينية في العراق القديم**)، المرجع السابق، ص76.

[5] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص 261

التعويذة :

" يا إله القرميد، إنك الآن قد تشققت وتقطعت وساموك سخفة يا إله القرميد، أستحلفك بالسماء أستحلفك بالأرض أستحلفك بألالا ALAL وبليلي BELILI، أستحلفك بلحمو وخامو، أستحلفك بالهة السماء أستحلفك بآلهة الأرض، أستحلفك بابسو (العميق)، أستحلفك بآلهة دوكو (الجبل المضي)، أن تتشقق وتغادرنا وتزول عنا، وأن تهن عزيمتك وأن تذهب عنا، أستحلفك بالا تعود "[1]

وهناك طقس تظهير الدار تؤخذ به كل التماثيل الى النهر وتوضع باتجاه الشمس وتنطلق شعيرة تشمل أضاح و سكائب الى الاله "شمش" ثم تعاد الى الدار لتقدم لها أضاحي و سكائب أخرى باسم "مردوخ" ورب وربة النار والآلهة الثلاثة العظمى والربة حامية الجار وربة العالم السفلي ثم يلمسون مرافق الدار المهمة كالزوايا وأعقاب الجدران والسقوف ومجاري البيت الهوائية بمواد تطهيرية يرمونها بعد ذلك، وهكذا تطرد الشرور وتقدم الأضاحي وتتلى أخيرا تعويذة خاصة[2] .

وحتى بناء البيوت كان يتم حسب طقوس سحرية، ووضعت في أسس المعابد والمباني العامة أشياء ضد العناصر الشريرة، وصارت في عصور لاحقة مصحوبة بتقديم أضاح.

ودفنوا عند أبواب البيوت الحروز وتماثيل الآلهة والعفاريت والحيوانات لحماية أصحابها من أرواح الشر. وشكل الماء والنار عنصرين مهمين لطرد العفاريت، ففي طقس أيا يأخذ الساحر ماء من دجلة والفرات ويرشه على جسم المريض مصحوبا بقراءة تعابير خاصة.

[1] خزعل الماجدي،**(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص200

[2] سامي سعيد الأحمد،**(المعتقدات الدينية في العراق القديم)**، المرجع سابق، ص77.

وتشمل طقوس السحر حرق مواد كالبصل والتمر والصوف والبذور أو رميها بالنار مع تلاوة صيغة سحرية خاصة طالبا فيها حل العقدة وتخليص الزبون، وأحيانا يدهن الساحر جسم الزبونة بالزيت ويتلو صيغة سحرية[1].

ومن أهم الطقوس التي ترافق قراءة النصوص أو التعاويذ المضادة للسحر الأسود، هي ما يلي:

أ. استعمال الماء: كانت طقوس التطهير مهمة , وتتم عادة عن طريق استخدام الماء, فقد كان رش الماء على المريض من الطقوس الدينية القديمة التي يمارسها "الأشيبو" في العلاج وقد بدأت في "أريدو" ,و كانت تهدف للتقرب إلى الإله أيا إله المياه والأعماق من أجل معونته في إزالة الأرواح من الجسم بهذا الماء, وكان الرش يصاحب عادة بتلاوة مختلف التعاويذ والأدعية وممارسة الطقوس[2] ويقرأ :"**ماء طاهر نظيف، وماء صاف لامع سبع مرات وسبع ومرات، رش وطهر ونظف، هلا ترحل الرابيصو الشريرة، هلا يتنحى جانبا، ملا تبقى في جسمي الشيدو الطيبة واللاماسو الطيبة، أوكد بالأرض**".

ب. استعمال النار:حيث يستعان بالإله "مردوخ" أو بأحد آلهة النار الثلاثة، ويقوم الساحر بحرق شكل معين يمثل أحد الشياطين، وتقرأ هذه التعويذة «**أنا أحمل الشعلة وأحرق أشكالهم، أشكال الأوتوكو والشيدو والرابيصر والأتيمو واللابارتر واللاباسو والأحنخازو والليلو والليليث ورفيقة ليلو وجميع الشر الذي يملك الرجال، ودخانكم يرتفع إلى السماء وأعضاؤكم سيشمها إله الشمس، وهلا يحطم قوتكم مردوخ الساحر الكبير ابن (إيا)** " .[3]

وفي طقس ينفذه الساحر باستخدام النار لالتهام المرض :" **قد وضعت لعنة شريرة , على هذا الرجل, كعفريت الكالو**" ثم تذكر الأعراض:

"**لقد وقع عليه صوت مدوخ**

[1] سامي سعيد الأحمد، نفسه، ص78.

[2] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص 277

[3] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص 224

صمت ضار , لعنة شريرة , سحر صداع

لقد ذهب عنه إلهه

ووقفت جانبا إلهته التي ترعاه

لقد غطاه كالهواء صمت مردوخ " [1]

ج:إستعمال الزيت:حيث يستعان بالإله "إيا" والإله "مردوخ"، ويدهن جسم المريض بالزيت، وقرأ التعويذة التالية:" **زيت نقي، زيت لامع، زيت مشرق، زيت يجعل الأرباب مشرقة، زيت بلطف عضلات الإنسان، زيت تعويذة إيا مع زيت تعويذة مردوخ، أصب، عليك مع زيت الحياة، وبواسطة تعويذة إيا، رب أربو، ما طرد منك المرضى المصاب أنت به**" .

د. طقس الدفن: وكان السحرة يستنجدون بآلهة مختلفة مثل "تموز" و"تركال"، حيث تصنع دمي من الشمع تشبه المريض تدفن في المقبرة مع دمي أخرى تمثل الروح الشريرة التي سببت المرض، والقصد من ذلك دفن الروح الشريرة في العالم السفلي، وإيهام هذه الروح بأن المريض قد مات . وأحيانا تصنع دميتان إحداهما لذكر والأخرى الأنثى، ثم توجه الدعوة للروح الشريرة، وتؤثر بالخروج فإن كانت ذكرة دخلت في تمثال زوجته، وإن كانت أنثي دخلت في تمثال زوجها، ثم تؤخذ وتحرق وتدفن.[2]

لقد كانت الأدوات و الوسائل السحرية عديدة و متنوعة و كانوا يعتقدون بقدرتها كثيرا كالتمائم بأنواعها التي اعتمدها المصريون القدماء، و أيضا الأجسام البديلة كالتماثيل و المواد المعدنية كالأحجار الكريمة.

[1] أسامة عدنان يحي، المرجع السابق، ص 278

[2] خزعل الماجدي، **(بخور الآلهة)**، المرجع السابق، ص 225

أما عن الأدوات التي كان يعتمدها الساحر في وادي الرافدين فهي عديدة مثل الكلمة التي تعتبر من أهم الوسائل و تتضمن الاسم ، و التعويذة التي تقابلها التميمة عند المصريين، و لا ننسى الأشكال السحرية المختلفة من رموز و إشارات و أعداد. و أيضا الحيوانات التي كان لها مكانة كبيرة لدى الشعب الرافديني .

خاتمة

الخاتمة

السحر عالم عجيب، تختلط فيه الحقيقة بالخرافة، والعلم بالشعوذة، كما تختلط فيه الدوافع والبواعث، والغايات والأهداف.

إن أشد الشعوب تدينا هم شعوب وادي الرافدين والمصريون القدماء ويتجلى هذا من خلال مخلفاتهم ، اذ أننا نجد الكهنة قد مارسوا العديد من الطقوس التي أدرجوها ضمن أعمالهم ولعل أبرزها السحر فأول ما ظهر السحر عندهم بصيغة دينية، وقد برز بشكل كبير ومس جميع ميادين الحياة.

وهكذا يمكن القول أن أهم الثمار ومنجزات هذه الدراسة انما تتخلص في النقاط التالية:

– السحر هو خفة اليد وإيهام الأشخاص وسحر أعينهم حتى يرون الأشياء على غير حقيقتها ويكون هذا بالاستعانة بالقوى الخفية كالشياطين والجن من أجل القيام بكل أعمالهم فيرى الشخص المسحور الأشياء على غير حقيقتها.

– انتشر السحر في العالم القديم بشكل كبير وفي كل الحضارات، ونجد أنه كان متشابها فيما بينها، وكانت غايته واحدة فإما نشر الخير بين الناس وهذا ترعاه الدولة أو السحر المحرم الضار التي تحاربه وتعاقب كل من يقوم بهذا الغرض من نشر الأمراض...الخ.

– السحر في كل من الحضارة المصرية وحضارة وادي الرافدين ذكر في القرآن الكريم في العديد من السور القرآنية، منها سورة البقرة والأعراف ويونس وغيرها من السور القرآنية الأخرى .

– أن ممارسات السحرية التي كانت سائدة في العراق قديما كانت من نوع المثمر فالمعزم (الأشيو) هو الذي يسيطر أو يقود هذه الممارسات وكان جوهرها يكمن في طرد الشياطين والأرواح الشريرة.

– أما بالنسبة للمصريين فإننا نجد للطب أثر بين في السحر فقد كانوا يعالجون كل أمر منهم عن طريق التعاويذ السحرية وكذا العقاقير.

– تدخل السحر في حياة المصريين بشكل كبير حتى أنهم وجدوا عسر في الفصل بينه وبين الدين، ونجد أن الالهة تدخلت في كل منهما، وقد كان كل منهما يمارس من طرف الكاهن.

الخاتمة

– إن القوانين السحرية لم تنشأ من ممارسة السحر الخارق فقط، بل من مراقبة الطبيعة وعالمي الحيوان والنبات والزراعة والاخصاب والولادة، وكان نقل قوانين هذه الظواهر تالية إلى عالم السحر يتضمن احتمالات اخفاق واسعة.

– لقد كانت ممارسة السحر في وادي الرافدين في كل الحقول مقبولة ومحمية من قبل القانون لأن هذا السحر كان نافعا يساعد الناس على حل مشاكلهم لكن النوع الضار من (السحر الأسود) كان محظورا لأنه كان ينشد بالأذى والتدمير.

– إن السحر يهب لمساعدة الكيان الاجتماعي، ويسمح له بالاستمرارية من خلال شعائر تتجدد باستمرار ضد قوى الخواء الكوني وقوى "الشر" وبالسحر يستطيع الفرد أن يتغلب على أي حدث سيء أو خطر كالمعاناة والمرض والموت كما يساعد السحر أيضا في الصراع ضد أعداء الآلهة. ولهذا من استعمل السحر عند المصريين القدماء هم الآلهة .

– انتشر السحر بشكل كبير، وكان تحت رعاية الكهنة ولعل أبرز ما وجد هو قصة موسى عليه السلام مع سحرة فرعون وانتصاره عليهم عن طريق المعجزة التي أنزلها الله تعالى عليه والتي كانت من جنس ما يعملونه وأدركوا أنه ليس بساحر لأنهم أدرى الناس بهذا كما أن قصة سيدنا موسى ذكرت في كل الكتب السماوية.

– لا يتم السحر الا إذا وجدت بعض المكونات التي تعتبر اللبنة الأساسية من بينها التعويذة وتكن عبارة عن كلمات غير مفهومة يقولها الساحر وهي ممزوجة بشيء من السجع والجناس ونجدها تؤثر في نفس المتلقي لها بشكل غير عادي.

– حركات الساحر مهمة للسحر حيث يقوم الساحر ببعض الحركات يشبه نفسه في بعض الأحيان بالآلهة وكذا يقلد الحيوانات والتماثيل فيقوم الساحر بإلقاء سحره على التمثال المجمد لذلك الشخص وبالتالي يحدث الضرر للشخص المراد ايذاءه.

– هناك عدة أنواع للسحر، وكل نوع يجب في شيء خاص به فهناك من ترعاه الدولة وهو النافع وهناك من تحاربه وهو الضار إضافة إلى أنواع أخرى كالخارقي والتشابهي، والحقيقي ومنه التخيلي والمجازي ولكن أكثر السحرة يخلط في سحره بين أنواع السحر كلها، فالساحر

يستعمل كل ما يمكنه من قدرات للضحك على عقول البشر، وقد يكون ما يستخدمه حيلا عامية أو حيلا تخيلية، وقد يتبعني بالشياطين.

– كان السحر الدفاعي هو أكثر الانماط شيوعا، وكان يرتكز على قوانين السحر التي وضعت منذ القدم.

إن السحر فن وصناعة، يتطلب مهارة وخبرة لدى من يمارسه وهو علم له قواعد وتعاليم ومدونة يتناقلها السحرة جيلا بعد جيل وقواعده غاية في التعقيد والسرية، ولذلك فان عدد الذين يزعمون أنهم سحرة كبير جدا، يبيعون الوهم للمغفلين والأذكياء مغلفا بالشراب اللامع الذي يحسبه الظمآن ماء ورواء.

الملاحق

المحق رقم 01

الإاله أيا

المصدر: خزعل الماجدي، بخور الآلهة، ص202

المحلق رقم 02

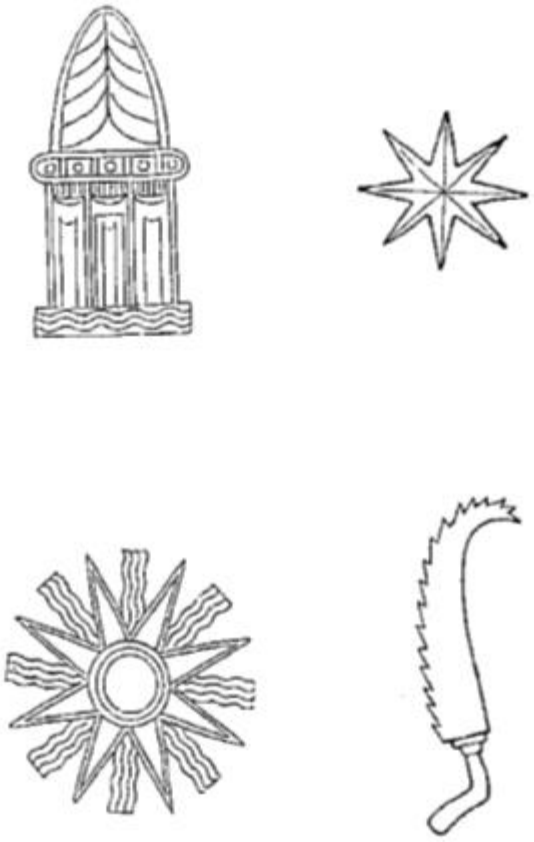

الاله شمش

المصدر: أسامة عدنان يحي، السحر والطب في الحضارات القديمة، ص149.

الملحق رقم3

أنواع التمائم

المصدر: ايفان كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة

الملحق رقم 4

قطعة بردى استخدمت كتميمة عليها بعض الأشكال السحرية.

قطعة بردي استخدمت كتميمة

المصدر: ايفان كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة

الملحق رقم 5

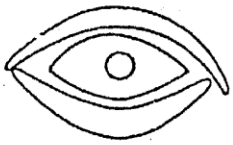

شكل (١٠٤)
عين الإلهة الطاردة للشر
رسم : علي محمد آل تاجر

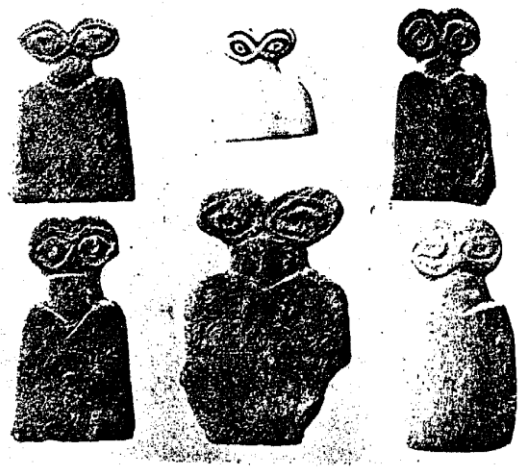

عين الآلهة الطاردة للشر

المصدر: غزعل الماجدي، متون سومر، ص343

المحق رقم 6

آلهة وكهنة وكاهنات من سومر

المصدر: خزعل الماجدي، متون سومر، ص277

الملحق رقم7

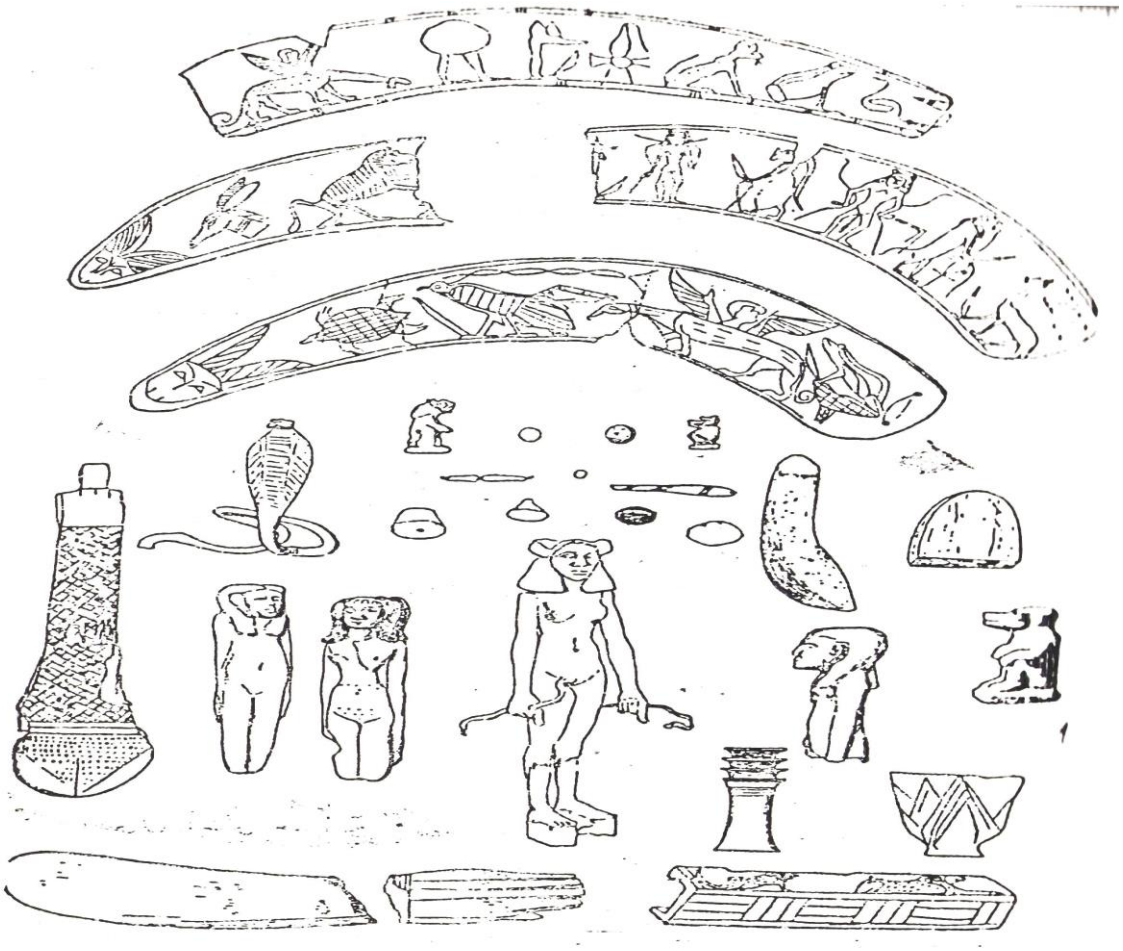

مجموعة من القطع السحرية عثر عليها فى الرمسيوم باحدى المقابر التى ترجع الى الدولة الوسطى .

مجموعة من القطع السحرية عثر عليها في إحدى المقابر المصرية

المصدر: إيفان كونج، السحر و السحرة عند الفراعنة، ص43

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I.المصادر:

1.البخاري محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، كتاب الطب،باب:إن من البيان سحرا،رقم5767

2. القرآن الكريم

3.والس بدج، **كتاب الموتى الفرعوني**، تر: فيليب عطية، مكتبة مدبولي ،1998.

II.المراجع:

1. ابن المنظور، **لسان العرب**، ج 3، دار المعارف، القاهرة، 1952.

2. ابن خلدون عبد الرحمان، **مقدمة ابن خلدون**، تر:عبد الله محمد درويش، دار يعرب للطباعة والنشر، دمشق، 2004.

3. أبو زهرة محمد، **مقارنات الاديان الديانات القديمة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965.

4. أرمان أدولف، **ديانة مصر القديمة**، تر: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

5. الاشقر عمر سليمان، **عالم السحر والشعوذة**، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، 2002.

6. أمين رياض عبد الرحمان، **السحر في العراق القديم في ضوء المصادر المسمارية**، الهيئة العامة للآثار والتراث، 1997.

7. ايمار أندري و اوبوايه جانين، **تاريخ الحضارات العام**، تر: فريد داغر وفؤاد أبو الريحان، ج2، ط2، منشورات عويدات، 1986.

8. باقر طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، ج2، دار الوراق للنشر، بغداد، 2011.

9. باقر طه،**مقدمة في أدب العراق القديم**،دار الحرية للطباعة،بغداد،1976.

10. برتيرو جان، **الديانة عند البابليين**، تر: وليد الجادر،دار المعارف،القاهرة،1958.

11. بصمه جي فرج، **الأختام الاسطوانية في المتحف العراقي**، اوروك وحمدة نصر،رياض الريس للكتب و النشر،بيروت،1997.

12. تشرني ياروسلاف، **الديانة المصرية القديمة**، تر: أحمد قدري ومحمود ماهر طه ، دار الشروق القاهرة ،1973.

13. تقبيل بن مختار نور الدين، **بيان من أنباء السحر والجان**، دار هومة للنشر، الجزائر، 2003.

قائمة المصادر والمراجع

14. التونسي أبو القاسم، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا للفتن**، تر: محمد الحبيب الهيلية، ج6، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 2002.

15. الجميلي قحطان محمد صالح ,التنبؤ وقراءة المستقبل حقائق أم أوهام,مكتبة الكتاب العربي،بغداد،1986

16. جورج سارتون، **تاريخ العلم**، تر: محمد خلف الله وآخرون، دار المعارف، مصر، دت.

17. جورج هارت، **الحضارة المصرية القديمة**، تر: هالة حسين ، دار النهضة، مصر ،2007.

18. جيار يوليوس و ريتر لويس، **الطب والتحنيط في عهد الفراعنة**، تر: انطوان زكري، مكتبة مدبولي، قاهرة، 1993.

19. حسن كمال، **الطب المصري القديم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

20. الدباغ تقي، **الفكر الديني القديم**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1999.

21. ديورانت وال، **قصة الحضارة** ،تر: محمد بدران ،ج2، مطبعة لجنة تأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1956.

22. الرازي أبو بك، **قصة السحر والسحرة** ،تج: محمد إبراهيم سليم، مكتبة القران، القاهرة،(ب ت).

23. رشيد فوزي، **حضارة العراق سرجون الأكدي أول امبراطور في العالم**،دط،دار الثقافة،بغداد،1990

24. روتن مارغريت، **علوم البابليين**، تر: د.يوسف حبي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980.

25. لابات رينيه، **المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين**، مختارات من نصوص البابلية ،تر: ألبير ابونا و وليد الجاد، مطبعة التعليم العالي، بغداد،1988.

26. سامي سعيد الأحمد، **المعتقدات الدينية في العراق القديم**، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2003.

27. سعيد حبيب، **أديان العالم** ، دار التأليف للكنيسة الأسقفية، القاهرة، (د ت).

28. سليم أحمد أمين، **دراسات في الحضارة الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت،1992.

29. سميث روبرتسن، **محاضرات في ديانة الساميين**،تر:عبد الوهاب علوب،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997 .

30. السواح فراس، **دين الإنسان**،ط4،دار علاء الدين للنشر،دمشق،2002.

31. السواح فراس، **الرحمان والشيطان** التنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2002.

قائمة المصادر والمراجع

32. السواح فراس، **لغز عشتار** الألوهية المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين، دمشق، 2002.

33. صاحب زهير، **الفنون الفرعوني**، دار مجدلاوي، الأردن ،2005.

34. عبد الواحد علي، **الطوطمية أشهر الديانات البدائية**، دار المعارف، القاهرة، 1959.

35. عصفور أبو محاسن محمد، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.

36. علي شحيلات وعبد العزيز إلياس الحمداني، **مختصر تاريخ العراق**، ج6، مكتبة الكتاب العربي،بغداد،1986.

37. غليونجي بول، **الطب عند القدماء المصريين**، مكتبة النهضة،القاهرة،1999 .

38. فريزر جميس، **الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين**، تر: أحمد أبو زيد، ج1، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1971.

39. فوزي رشيد، **الشرائع العراقية القديمة**،دار الحرية للطباعة، بغداد، 1973.

40. كريمر صموئيل نوح، **إينانا ودموزي** طقوس الجنس المقدس عند السومريين، تر: نهاد خياطة، دار الغربال، دمشق، 1986.

41. كونتينو جورج، **الحياة اليومية في بلاد بابل واشور**، تر: سليم طه التكريتي وبرهان التكريتي دار الرشيد للنشر ،بغداد،1979.

42. كونج ايفان، **السحر والسحرة عند الفراعنة**، تر: فاطمة عبد الله محمود الهيئة العامة للكتاب قاهرة 1999 .

43. كريستيان جاك، **السحر والماورائيات في مصر القديمة**، تر: صفاء محمد، (د م ن)، 1998.

44. الماجدي خزعل، **الدين المصري** ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان ،1999.

45. الماجدي خزعل، **بخور الآلهة دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين**، الأهلية للنشر والتوزيع الأردن، 1997.

46. الماجدي خزعل، **متون سومر**، دار الاهلية للنشر والتوزيع، عمان ،1998.

47. مراد سعيد، **المدخل في تاريخ الأديان**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية، (د.م.ن)،2000.

48. مقار شفيق، **السحر في التوراة والعهد القديم**، دار رياض (د.م.ن)، 1990.

قائمة المصادر والمراجع

49. مهران محمد بومي، **الحضارة المصرية القديمة للأدب والعلوم**، ج1، دار المعرفة الاسكندرية 1989.

50. مهران محمد بيومي، **الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفراعنة**، دار المعرفة، مصر 1999.

51. موسكاتي سيبتينيو، **الحضارات السامية القديمة**، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي،بيروت،1986.

52. موفق الحمداني، **السحر وعلم النفس**، الشركة المعرفة للنشر والتوزيع المحدودة بغداد 1990.

53. هاري ساكر، **عظمة بابل**، تر: عامر سليمان، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل،1979.

54. هاري ساكز، **قوة أشور**، تر: عامر سليمان، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد 1999.

55. الهاشمي طه، **تاريخ الأديان وفلسفتها**، مكتبة الحياة، بيروت، 1993.

56. هبردوت، **هبردوت يتحدث عن مصر**، تر: محمد مقر خفاجة، دار القلم، مصر، 1966

57. هورنونج أريك، **وادي ملوك افق الأبدية العالم الأخرى لدى قدماء المصريين**، تر: محمد العرب موسى، مكتبة مدبولى، قاهرة، 1996

58. هوك صمويل هنري، **ديانة بابل واشور**، تر: نهاد خياط، العربي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1987.

59. واعرب مصطفي، **المعتقدات والطقوس السحرية في المغرب**، دار الحرف للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2007.

60. يحي عدنان أسامة، **السحر والطب في الحضارات القديمة**، دار الأمواج للطباعة والنشر، الأردن، 2015.

III.المعاجم:

1.أبو الذهب أشرف طه، **المعجم الاسلامي الجوانب الدينية والسياسية الاجتماعية الاقتصادية**، دار الشروق، القاهرة، 2002.

2.فيروز أبادي، **القاموس المحيط**، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع،بيروت،2005.

3.لطفى الخوري، **معجم الأساطير**، ج2، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد 1990.

IV.الموسوعات:

1.اديب سمير، **موسوعة الحضارة المصرية القديمة**، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

2.ثيورو بير جاك، **موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية**، تر: فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، قاهرة 2003.

قائمة المصادر والمراجع

3.جورج فريديريك هيجل، **موسوعة العلوم الفلسفية**، تر: د إمام عبد الفتاح ، دار التنوير، بيروت، 1983.

4.وجدي محمد فريد، **دائرة المعارف القرن العشرين**،ط2،دارالمعرفة للطباعة والنشر،بيروت،1971

V.المقالات:

1.الأحمد سامي سعيد، "**الطب العراقي القديم**"، مجلة سومر، مديرية الآثار العامة، المجلد30، 1974.

2.الأحمد سامي سعيد، "**معتقدات العراقيين القدماء في السحر والعرافة والأحلام والشرور**"، مجلة المؤرخين العرب، بغداد، العدد2 ،1975 .

3.التكريتي سليم طه، "**السحر ومعرفة الطالع والتعويذ في بلاد بابل وآشور**"، جرية المدى الإلكترونية،العدد556، 2005.

4.توفيق عماد طارق، "**توظيف الحيوانات في حضارتي بلاد الرافدين ومصر القديمة**"، مجلة كلية الآداب، العدد 97.

5.جاد أحمد محمد، "**المناهج الاجتماعية لدراسة الأديان**"، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية.

6.عامر عبد الرزاق الزبيدي، "**الحيوان في الفكر العراقي القديم**"، شبكة أخبار الناصرية،2012.

7.عباس علي بيداء، "**السحر والتعاويذ في العهد القديم والوسيط**"، مجلة كلية اللغات، العدد35.

8.فاضل فاتن موفق، "**الأدعية في المعتقدات العراقية القديمة**"، المجلات الأكاديمية العلمية، الإصدار8، 2011.

9.لابات رينيه، "**الطب البابلي والاشوري**"، تر: وليد الجادر، مجلة سومر، المجلد 24 سنة 1968

10.هيك جون، "**مقدمة فلسفة الدين**"، تر طارق عسلي، مجلة المحبة، لبنان، العدد8 شتاء 2004 .

IV.الرسائل:

1.عبد الرحمان يونس عبد الرحمان، **الطب في العراق القديم**، رسالة ماجيستير، كلية الأدب، جامعة موصل، 1989 .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
	الصفحة
كلمة شكر	
إهداء	
مقدمة	أ–ب
الفصل التمهيدي	
1. تعريف السحر	7
2. ارتباط الدين بالسحر	10
3. علاقة الطب بالسحر	17
الفصل الأول: نشأة السحر	
1–نشأة السحر في مصر	26
أ–التعويذة	27
ب– حركة الساحر	28
ج–شخصية الساحر	29
2–نشأة السحر في بلاد الرافدين	34
أ–التشابه	34
ب–الاتصال	35
ج–التخاطب	36
الفصل الثاني: أنواع السحر	
1–أنواع السحر المصري	43
أ–السحر الخارقي	43
ب–السحر التعاطفي	43
ج–سحر التخيل	47
2–أنواع السحر الرافديني	48

فهرس المحتويات

أ-السحر الوقائي (التعويذي)	48
ب-السحر الضار (الأسود)	50
ج-السحر الكاذب (الشعوذة)	52
الفصل الثالث: أدوات السحر	
1- أدوات السحر عند المصريين	55
أ-التمائم	55
ب-الأحجار الكريمة	56
ج-الأعداد والعقد السحرية	56
د-الأجسام البديلة	57
هـ-المصباح	58
2- أدوات السحر في بلاد الرافدين	61
أ-الكلمة	63
ب-الاسم	63
ج-التعويذة	64
د-الأشكال السحرية	64
هـ-الأعداد	66
و-الحيوانات	67
الخاتمة	75
الملاحق	79
قائمة المصادر والمراجع	